الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

تخصص حضارة إسلامية

القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني

حياته وآثاره 1260-1346هـ/1844-1928م

إعداد الطالبة: آمال صغير

إشراف: أ. د. محمد بن معمر

أعضاء اللجنة:

أ.د.بن نعمية عبد المجيد.. أستاذ التعليم العالي.. رئيسا..جامعة وهران.

أ.د.محمد بن معمر.. أستاذ التعليم العالي.. مقررا.. جامعة وهران.

د. بوعصبانة عمر.. أستاذ التعليم العالي.. مناقشا. جامعة وهران.

د.مخزومي جهيدة..أستادة التعليم العالي..مناقشة.. جامعة وهران.

الموسم الجامعي

1430- 1431هـ/ 2010- 2011مـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني لما أنا فيه، فلك الحمد ربي كله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

والحمد لله الذي به تتم النعم القائل: "**ولا تنسوا أولِي الفَضْلِ مِنْكُمْ** " ، فمن الواجب ، وأداء للأمانة، أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الذين كان لهم الفضل في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور.

وأخص بالذكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: **محمد بن معمر**، الذي تتلمذت على يديه طيلة فترة دراستي الجامعية وتعرفت من خلاله على تقنيات البحث العلمي وأصوله، والذي لم يبخل عليّ بملاحظاته السديدة، ونصائحه القيمة، و كان حريصا على إتمام هذا العمل فله جزيل الشكر وبالغ الامتنان.

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم الحضارة الإسلامية، وأخص منهم الأستاذ الدكتور **بن نعمية عبد المجيد**، الذي كان صدره رحبا للإجابة عن استفساراتي وتزويده لي بالمصادر والمراجع، وتوفيره لنا كل الوسائل في مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا فله جزيل الشكر وأسمى عبارات الامتنان على ذلك، وإلى الدكتور **حسن صادقي** (من جامعة الرباط) والذي ساعدني دون تردّد في الحصول على مخطوطات القاضي شعيب رغم بعد المسافة، بالإضافة إلى حفيد القاضي سمّيه شعيب أبو بكر.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة لتكبدها عناء قراءة الرسالة في ظرف قياسي من الزمن الدكتور **عمر بوعصبانة**، والدكتورة **مخزومي جهيدة** ، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر أيضا إلى كل من صديقتي العزيزة الأستاذة **سموم لطيفة** التي ساندتني وشجعتني طيلة هذا البحث وكذا الأستاذة **زقاوي ياسمين**.

وإلى كل من ساندني سواء من قريب أم من بعيد، ولو بالكلمة الطيبة.

الإهداء

إلى من وجوده يضيء درب حياتي

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من سهرا عليّ حتى بلغتُ أشُدّي، فأحسنا تربيتي وتعليمي، أمي وأبي العزيزين بارك الله لي في صحتهما وأطال عمرهما. وإلى رفيق دربي، زوجي الذي لم يبخل علي بتشجيعه

إلى من طلعتها الباسمة تؤنسني صباح مساء ابنتي حبيبتي وملاكي سلامت

إلى كل أفراد عائلتي فردا فردا خاصة إلى أخي الأصغر حمزة

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل.

المقدمة

تعتبر الدراسات التي تهتم بالأعلام وتبحث في إنجازاتهم من أهم الأعمال التي يوليها المؤرخون اهتماماتهم، فمثل هذه الدراسات تسلط الضوء وتبرز دور هؤلاء الأعلام الذين يعتبرون جزءا من تاريخ حضارة الأمم والتاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الجزائر خاصة. فهذا الأخير حافل بمثل هؤلاء الأعلام الذين تركوا بصماتهم من خلال ما خلفوه من مؤلفات فكرية وعلمية متنوعة، كان لها الفضل في نفض الغبار عن الحقبة التي عاشوا فيها، ومع ذلك فالكثير منهم لازال في حاجة إلى دراسة.

على هذا الأساس نريد أن نقف على أحد هؤلاء الذين أضافوا لتراثنا من جهدهم العلمي، وقد وقع الاختيار في هذا البحث على واحد من تلك الشخصيات والأعلام الجليلة: قاضي الحضرة التلمسانية :الشيخ القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني(1260هـ-1346م / 1844م-1928م).

لقد عاش القاضي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر واستطاع بواسطة علمه ومكانته أن يصمد أمام الاحتلال الفرنسي محافظا بذلك على مركزه كقاضي لأعوام طويلة، فكان المرجع الذي تستند إليه فرنسا في حل بعض القضايا الخاصة بالمسلمين الجزائريين هذا ما يعكسه مثلا الحوار الذي دار بينه وبين اللجنة الدبيوطية[1] في التاسع عشر من جوان سنة ألف وتسعمائة،الذي كان عبارة عن مجموعة أسئلة حول شرعية ملكية العقارات لدى المسلمين أجاب عنها القاضي استنادا إلى ما جاءت به الشريعة الإسلامية. فكانت هذه من بين الدوافع التي ساعدته على التأليف في عدة مجالات كالقانون باعتباره قاض، اللغة، الموسيقى، الفنون الشعبية، الفقه والعقيدة، كما خلف وراءه قصائد كثيرة جاءت في: مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أبو مدين ألغوث، بعض علماء عصره، وشارك في عدة مؤتمرات داخل الوطن وخارجه ويكون بذلك قد شارك في إثراء الحركة العلمية والفكرية آنذاك.

تأتي هذه الدراسة محاولة لإظهار هذه الجوانب المختلفة من حياة القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني مع العلم أنه ينتمي إلى عائلة عريقة بتلمسان (البوبكريون) التي كان لها عظيم الأثر في صقل شخصيته وتكوينه العلمي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر جده محمد بن عبد الجليل صاحب كتاب تنبيه الأنام.

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى:

*محاولة إبراز الأعلام المغمورة خاصة أعلام الجزائر.

[1] – الدبيوطية هكذا وجدت في المخطوط كناشة القاضي شعيب والمقصود بها ممثل الشعب في المجلس البلدي أو الولائي حاليا(député)

* قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع أكاديميا فأغلبها عبارة عن معلومات وإشارات وتراجم مقتضبة لم توف القاضي حقه من الدراسة.

* تسليط الضوء على أبرز مؤلفات القاضي شعيب وتبيان أهميتها في الساحة العلمية والفكرية.

بناءا عليه تتمحور الإشكالية الموضوع حول الدور الذي قام به القاضي شعيب آنذاك من خلال تعامله مع القضايا المعروضة عليه، وكيف استطاع التوفيق بين مهمته كقاضٍ للمحكمة الشرعية وكذا التأليف، وكيف تسنى له أن ينوّع في مواضيع كتاباته من موسيقى ولغة وقانون وغيره ثم هل كانت دوافعه لذلك علمية محضة أم نتيجة طلب؟.

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج السردي القائم على أساس تتبع حياة المترجم له من ولادته إلى أن وافته المنية، مما يفيدنا في الوقوف على الدور الذي قام به القاضي وإسهاماته العلمية.

من بين الصعوبات والعوائق التي واجهتني في هذا البحث مايلي

* ندرة المادة العلمية فجلها عبارة عن روايات شفهية تناقلها أكابر تلمسان وصعب علينا توثيقها وبذالك استعمالها كمادة للموضوع.

* تشابه المادة التاريخية التي وجدناها تتكرر في معظم المصادر.

* صعوبة الوصول إلى الأرشيف العسكري التلمساني والذي كان يحوي معلومات مهمة حول الموضوع المدروس.

* تفرق إنتاج القاضي شعيب في مختلف المكتبات (المغرب- فرنسا- استكهولم) وصعوبة التنقل إليها.

* استحواذ بعض العائلات التلمسانية على مؤلفات القاضي بحجة المحافظة على التراث ورفضهم استقبالنا و إعطائنا ولو نسخة منها.

* ذكر بعض المراجع لعناوين مؤلفات القاضي دون الإشارة إلى محتواها.

ورغم هذا فقد تمكنا من الاعتماد على بعض المصادر والمراجع التي أثرت هذا الموضوع ونذكر من أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: **<u>المخطوطات:</u>**

* كناشة القاضي شعيب والتي تحصلنا عليها من الخزانة العامة بالرباط، كان اعتمدنا عليه بصفة أساسية، احتوت على مراسلات القاضي بين علماء عصره، قصائد متعددة الأغراض، بعض رسائل بينه وبين قضاة البلاد، إجازات وتقاريظ.

* الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لأحمد سكيرج، فأثناء زيارته لمدينة تلمسان نزل ضيفا على القاضي شعيب فتبادلا الأحاديث والشعر كما قرظ سكيرج القاضي في رسالة التوحيد(الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل).

* الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلية الكافية لمحمد عبد الرحمن الديسي واحتوت على رسالة القاضي في التوحيد والشرح الكامل الذي دونه عبد الرحمن الديسي إضافة إلى تقاريظ هذه الرسالة.

* كناشة الشيخ عليش بها مجموعة هائلة من القصائد متعددة الأغراض وقد وجدنا فيه بعض القصائد للقاضي شعيب.

* سجل القضاء للقاضي شعيب الخاص بسنة 1910م يحوي على مائة وأربعة عشر مائة وأربعة عشر صفحة، وجدت فيه مختلف الرسائل والمرسلات التي تمّت بينه وبين القضاة والجدير بالذكر أنّ معظمها كان موجها للوكيل العام لمدينة تلمسان.

ثانيا: **المصـــادر:**

* معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي، وقد وجدنا في هذا الكتاب الترجمة الخاصة للقاضي شعيب مع ذكر مؤلفاته علما أن القاضي شعيب كانت له علاقات واسعة مع الكتانيين تتثمثل في تبادل الإجازات الصوفية والعلمية.

* مختصر العروة الوثقى لمحمد بن الحسن الحجوي، هو كتاب خاص بالفهرسة حيث أن المؤلف ذكر كل الشيوخ التي كانت له بهم صلة فاستفاد منهم واستفادوا منه أيضا، منهم القاضي شعيب الذي كان من الشيوخ الذين جالسهم وتبادل الإفادة معهم.

* قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء لخيرالدين الزركلي وهو كتاب يهتم بترجمة أشهر الرجال الذين تركوا بصماتهم ومن بينهم الشيخ القاضي شعيب.

* تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي أبو القاسم بن الشيخ أبي القاسم الديسي وهو مؤلف يهتم بترجمة مختلف الأعيان الجزائرية قد ساعدنا في التعرف إلى القاضي وبعض من الشخصيات الأخرى التي عاصرته.

ثالثا: **المراجع باللغة العربية:**

* تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، شيخ المؤرخين وكان لابد من المرور على كتابه للانطلاق في البحث خاصة وأنه من مجموعة المراجع التي جمعتها معلومات أبو القاسم تعد أشمل وأدق ، بل لقد دلني هذا المرجع إلى مصادر مهمة وقيمة، بغض النظر عن بقية مؤلفاته كالحركة الوطنية وأبحاث وأراء في تاريخ الجزائر.

*باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان للحاج محمد بن رمضان شاوش، هذا الكتاب يهتم بتاريخ تلمسان وتعظيم علمائها والتعريف بشعرائها فتلمسان لا تخلوا منهم ومن بينهم الشيخ المترجم له القاضي شعيب التلمساني.

* معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، ضم هذا الكتاب تراجم لمختلف العلماء.

*المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر لإسماعيل العربي.

<u>المراجع باللغة الأجنبية:</u>

* Muslim law courts and the French colonial state in Algeria to Allan Christelow هذا الكتاب يتكلم عن المحاكم الإسلامية خلال العهد الفرنسي وأهم القضاة الذين ظهروا في هذه الفترة وكذا المنازعات والخصومات حول مسألة القضاء الفرنسي و الإسلامي.

* Histoire de L'Algérie contemporaine. Charles- André Julien.

* Les Algeriens musulmans et la France (1871-1919) Charles Robert Ageron.

لقد تم تقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلي

تم التطرق في المدخل إلى نبذة وجيزة حول احتلال تلمسان ثم أهم التغيرات التي طرأت على القضاء الإسلامي وكيف استطاعت فرنسا بفضل حيلتها ومكرها تعويض الشريعة الإسلامية بالقانون الفرنسي بإصدار مراسيم مختلفة تحد من صلاحية القاضي.

الفصل الأول قد خصصناه لحياة القاضي مولده وعائلته التي ساهمت في تعليمه وتفوقه ، الإجازات التي تحصل عليها وكذا علاقاته مع علماء عصره من خلال إيراد بعض القصائد، دون أن ننسى علاقته بالتصوف خاصة إذا علمنا أن معظم شيوخ عصره قد اعتنقوا عدة طرق صوفية. أما الفصل الثاني فقد خصصناه لأثاره العلمية التي خلفها في الساحة العلمية من تآليف في عدة مجالات كالقانون العقيدة والموسيقى، فتحصلنا على البعض منها وعجزنا أن نصل للبعض الآخر،كما أوردنا في هذا الفصل مشاركات القاضي في المؤتمرات والجمعيات والأوسمة التي تحصل عليها كتقدير لأعماله العلمية.

ثم أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها مختلف النتائج المتوصل إليها.

المدخل

إن موضوع الرسالة ليس خاصا بالقضاء بل بحياة القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني، لكن ارتأينا أن نتحدث في هذا المدخل عن احتلال تلمسان وعن أهمّ التغيرات التي طرأت على القضاء أو بصفة عامة الأوضاع التي سبقت فترة توليه القضاء، حتى نفهم أن مهمة القاضي ليست بالسهلة في ظل هذه الظروف، خاصة إذا علمنا أن فرنسا كانت تحتال بكل الطرق لطمس القانون الشرعي الإسلامي.

أول محاولة لاحتلال مدينة تلمسان كانت سنة 1836م حين استنجد الكراغلة[2] بالفرنسيين بقيادة الجنرال كلوزيل [3] ضد الأمير عبد القادر،لكنها باءت بالفشل عقب معاهدة تافنة في جويلية سنة 1837م[4]. فكان على الفرنسيين أن ينتظروا فترة بيجو ليستعيدوا مدينة تلمسان، ففي سنة 1842م عين بيجو على رأس قوات الاحتلال الذي نقض معاهدة تافنة في 31 جانفي من نفس السنة فأصبحت تلمسان تابعة رسميا للفرنسيين آنذاك.

لكن قوات الأمير عبد القادر كانت لا تزال تشكل خطرا على تلمسان بتكرار محاولات استعادتها[5]. وقد بقيت تلمسان في أخد ورد حتى سنة 1847م أين بدأ الأمن يعم بها حيث ارتحل الأمير عبد القادر إلى المغرب.[6]و طيلة هذه المدة من الصراع الفرنسي الجزائري لم تضيّع فرنسا وقتها في محاولة الاستقرار عن طريق إصدار بعض القوانين[7] وقد اهتمت خاصة بالقضاء والذي مرّ بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى 1830م–1834م، المرحلة الثانية 1831م–1842م، المرحلة الثالثة 1842م–1870م، حيث حاولت فرنسا تثبيت أقدامها من خلال ذلك[8]. ، لكن لنعد للوراء بعد الشيء وبالضبط إلى سنة 1830م لكي نرى الاتفاق الذي كان بين الجزائريين وفرنسا ونبين كيف نقضته.

---

[2]– الكراغلة هم جزائريين من أب تركي وأم جزائرية.

[3]– P.cardonne et J .Robot. la colonhsation dans l'ouest –oranais.Alger. ancienne imprimerie heintz.1930. p :29.

[4]– andré le cocq. Des début de la colonisation dans la subdivision de tlemcen.1842- 11870imprimerieet papiterie l.fouque.oran1942p : . .

[5]– Louis Abadie. Tlemcen au passé retrouvé. Edition Jacque Gandini.clavisson.p :111.

[6]– André le cocq. L'administration militaire 1842/1852.édition internationales Tanger. 1940.p p :24-26..

[7]– الطاهر زرهوني، "ولاية تلمسان قبل وأثناء الثورة التحريرية"، مجلة الذاكرة بعنوان العدد 8. مارس 2008.ص:136.

[8]– Louis Bezombes, études sur l'organisation de la justice française en Algérie, imprimeur-éditeur, Philippeville,1870,p:20.

عند بداية الاحتلال وقع الكونت دي بورمون مع داي الجزائر حسين باشا معاهدة ضمت عدة بنود من بينها الآتي:

" **سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم، دينهم، وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم لن يلحقها ضرر وستكون نساؤهم محل الاحترام وقد التزم القائد العام على ذلك بشرفه**"[9].

لذا نجد في بداية التوغل الفرنسي بالمناطق الجزائرية بقيت الأمور على حالها،أو بالأحرى بقي القضاء على عهده، فالقاضي والعدل والعون والوكيل يُختارون من بين العلماء الذين اجتازوا امتحانًا خاصًا. تتكون المحكمة من مذهبان الحنفي والمالكي لذلك نجد محكمة مالكية ومحكمة حنفية وبينهما مجلس مشترك، تحتفظ الدولة بحق التدخل إذا اقتضى الأمر خاصة في القضايا الجنائية، وأهم ما يُميز القضاء في العهد العثماني سرعة التنفيذ والعقاب الصارم إذا لزم ذلك[10].

ترك الفرنسيون في بادئ الأمر المحاكم الإسلامية على حالها لكنها بقيت تحت نفوذهم ولهم الحق في النظر في المنازعات والأحكام غير الجنائية بين المسلمين،و الشيء نفسه بالنسبة للمحاكم اليهودية. ثم أنشأوا محاكم خاصة بهم مدنية وعسكرية منها محاكم ابتدائية ومنها إستئنافية أو تسمى بالمحكمة العليا.هذه الأخيرة كانت فرنسية تتكون من رئيس وخمس قضاة من بينهم مسلم ويهودي

فالظاهر أنها محكمة مشتركة، ثم نقُص العدد فأصبح هناك رئيس وقاضيان وإلى جانبهم المترجمون،المُوَثقون، الشهود وغيرهم[11].

بعد مدة زمنية وبالتحديد سنة 1834م أُصدر مرسوم يثبت القضاة على ماهم عليه ويمنحهم الحق في الحكم في القضايا الجنائية والأمور التجارية والأحوال الشخصية. وبعد مرور أربع سنوات بدأ الفرنسيون ينتقدون المحاكم الإسلامية بحجة:

*عدم فهم اللغة العربية وبالتالي لا يستطيعون قراءة السجلات التي دون فيها القاضي أحكامه.

* تساهل القضاة المسلمين في أحكامهم بكثرة أحكام البراءة.

* كثرة الصلح بين المتخاصمين فشرعا كان الصلح خير لكن هذا المبدأ لا يخدم القانون الفرنسي.

---

[9]– أبو القاسم سعد الله– محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.ط:3. 1982. ص:46.

[10]– نفسه. نفس المرجع.ص ص: louis bezombes. Op cit. p: 14..53.54

[11]– أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي.ج: 4.ص: 428.

*عدم إصدار أحكام صارمة بسبب الصلح مما يدل على عجز القضاة المسلمين من الحكم في القضايا الجنائية حسب اعتقاد المعمر[12].

في حقيقة الأمر هذا الانتقاد إنما هو بداية لتجريد المحاكم الإسلامية من إختصاصاتهاوتحويلها إلى محاكم فرنسية،فهي ترى أن القضاء هو الشدة وقبض المقابل من المتخاصمين ولعلهم فسروا تساهل القضاة المسلمين–على حسب إدعائهم– بأنه موقف سياسي ضد الاحتلال هدفه التعاون بين الجزائريين ، خاصة أنهم لاحظوا تفضيل السكان لأحكام القضاة المسلمين حتى لا يضطلع على حياتهم غير المسلم.

رفضت فرنسا هذا الأمر لأنها تعتقد أن القضاء الفرنسي أصلح بما أنه أبطئ وتكاليفه مرتفعة في حين أن أحكام المسلمين لا تتماشى مع غاية الاحتلال.

في سنة 1842 عُين المارشال بيجوومُنح سلطات واسعة للقضاء على المقاومة مهما كانت الوسائل، فتبدأ التغيرات الحقيقية في القضاء الإسلامي فبين فترة1841م و1854م ظهرت مجموعة من المراسيم جعلت القاضي المسلم أداة منفذة تحت رقابة الفرنسيين:

*مرسوم 28 فيفري 1841 ينتزع من القضاة المسلمين حق الحكم في الجنايات والجنح.

* فرض استئناف الأحكام في محاكم فرنسية.

*مرسوم 26 سبتمبر1842م يخول للمحاكم الفرنسية النظر في جميع القضايا التي تخص المسلمين وإصدار أحكاما بشأنهم[13].

الواقف على هذه المراسيم ستتبين له أن النية الحقيقية من ذلك إنما هو قمع الثورات والقضاء على المتعاونين والمشتبه في أمرهم والاستيلاء على الأراضي، فكانت السجون والإعدامات والمحتشدات، وأحكام النفي الفردي والجماعي والتغريم ومصادرة الأملاك.

في سنة 1948م ينشأ الحاكم العام منصب جديد في القضاء وهو الوكيل الذي كُلف بمساعدة المتنازعين والدفاع عنهم مجانا، وفرض على القضاة أن يدونوا أحكامهم في سجلات تعرض شهريا على الوكيل العام بالجزائر أما خارج الجزائر فكانت تعرض على قاض الصلح المعين من طرف فرنسا لتلك المنطقة، وبذلك يتحقق الخضوع التام للرقابة الفرنسية وسيادة القانون الفرنسي على الشريعة الإسلامية[14].

---

[12]– André le cocq. Op cit. p :133.

[13]– أبو القاسم سعد الله .المرجع السابق.ص:434.

[14]– André le cocq.. Op cit pp :70.75.

إذن نستطيع القول أن القضاء خلال العشر السنوات الأولى بقي على حاله في مجمله رغم مرسوم 1834م الذي كان يهدف إلى الاندماج القضائي،أما في العشرية الثانية لاحتلال فقد ميّزها اشتداد المقاومة الوطنية، اتهام القضاة بالتساهل مع المواطنين،لجوء سلطة الاحتلال إلى تقليص صلاحية القضاة المسلمين بعدة مراسيم وقرارات، وفي السنوات الأخيرة أمطرت الجزائر بوابل من القرارات تجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا[15].

ولتهدئة الأوضاع في مجال القضاء صدر مرسوم ينص على تنظيم القضاء بإنشاء مجلس فقهي الذي كان موجودا من قبل لكن أعيد إليه الاعتبار بمنحه صلاحية المحكمة الإستئنافية والجديد فيه أيضا هو استقلالية القضاة في عدم تقديم سجلاتهم للحاكم الأعلى أو قاضي الصلح وقد اخبرنا آجرون بذالك بإسهاب في كتابه. يتكون هذا المجلس من رجال الدين والقضاء وتنظر في الشؤون المدنية و التجارية مما ليس خطيرا ويدخل في الجنايات أو مسؤوليات القضاء الفرنسي[16].

المهم انه فرنسا كانت تصدر مراسيم وقوانين من شأنه أن تبقي المحاكم الإسلامية تحت رقابتها ولا ضرر في ان تمنح بعد الحرية لكن ليس لدرجة الاستقلال التام.

---

[15]– أبو القاسم سعد الله .المرجع نفسه.ص434.

[16]– ابو القاسم سعد الله . المرجع السابق. ص :436.

الفصل الاول:
حياة القاضي شعيب

إسمه ونسبـــــــــه:

هو العالم الجليل القاضي شعيب أبو بكر سليل الشَّرف، ويتبيّن ذلك من خلال الشّجرة التّالية:

هو الشّيخ محمد شعيب بن الحاج محمد بن علي بن محمد بن فضل الله بن عبد الله بن خليفة بن أبي بكر(كنية العائلة)[17] مشيش الجليلي([18]) بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد عبد الجليل (أول جد معروف في تاريخ العائلة) بن عبد العظيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن أيوب بن أحمد بن محمد[19]بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزّهراء رضي الله عنها بنت النّبي صلى الله عليه وسلم([20]).

مولـــده:

اختلف المترجمون في تحديد تاريخ ولادة الشيخ القاضي شعيب بن علي الجليلي، حيث أقرّ قوفيون Gouvion أنّه ولد في جوان 1262هـــ1846م[21].أما صاحب كتاب رياض الجنة عبد الحفيظ الفاسي، فقد ذكر 1259هـــ/ 1843م كسنة لولادته وقد تناقلت هذا التاريخ بقية المراجع مثل عمر رضا كحالة، الحاج محمد بن رمضان شاوش، وعادل نويهض[22] أما أبو القاسم سعد الله قد حدّده بسنة 1251هـــ/1835م[23] .

---

[17])– يعرفون في تلمسان بالبوبكريين.

[18])–عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي. معجم الشيوخ المسمى برياض الجنة أو المـــدهش المطـــرب. صححّه وخرّج حواشيه وعلق عليه:عبد المجيد الخيالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط:1. 1424هـــــ–2003م. ج:2. ص:236 – عادل نويهض. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضـــر. مؤسســـة نـــويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر. بيروت. لبنان. ط:3. 1403هـــ/1983م. ص:169. عمـــر رضـــا كحالـــة.معجـــم المؤلفين.مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. ط:1. 1414هـــ/1993م. ص:816 . Marthe et Edmond Gouvion. Kitab Aàyane el-Marhariba. Imprimerie orientale Fontana frères. Alger. 1920. P: 7.

[19])–نجد عند العشماوي الزيادة التالية: "... بن محمد بن اعمر بن ســـليمان بـــن أحمـــد بـــن محمـــد بـــن إدريـــس الأصغر...". بلهاشمي بن بكار. كتاب مجموع النســـب والحســـب والفضـــائل والتـــاريخ والأدب فـــي 4 كتـــب. الكتاب: 2 لأحمد بن محمد العشماوي. كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المُطهَّر أهله بنص الكتاب. مطبعة بن خلدون. تلمسان. 1381هـــ– 1961م. ص: 305

[20])–وثيقة نسب محمد عبد الجليل. موثقة بقلم عبد القادر بـــن محمـــد بـــن محمـــد بـــن ســـليمان غـــانم الـــودغيري المكوني بحاضرة وجدة. 2001م.– عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علـــي حشـــلاف. سلســـلة الأصـــول في شجرة أبناء الرسول. المطبعة التونسية. 1347هـــ– 1929م. ص: 54.

5-Marthe et Edmond Gouvion. OP cit.P :12

[22])-عبد الحفيظ الفاسي.المصدر السابق. ص:239.–عمر رضا كحالة.المرجـــع الســـابق. ص:816.– خيـــر الـــدين الزركلي. الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين.دار العلـــم للملايـــين. بيروت. لبنان. ط:2. يوليو1989م. مج:3. ص ص: 167–168.عادل نويهض. المرجع السابق .ص:169.

[23])–أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954م). دار البصائر. الجزائـــر. ط: 6. 2009م.ج: 4. ص: 507.

وبعد حصولنا على وثيقة مخطوطة بخط القاضي شعيب المؤرّخة في أول جانفي 1913م، وهي عبارة عن ما نسميه في الوقت الراهن بالسيرة الذاتية أو الشخصية، ذكر فيها القاضي سيرته العلمية والمهنية، فكانت دليلا قاطعا في تصحيح ما أوردته بعض المصادر أو المراجع.وعليه فإننا نقول أن القاضي أبوبكر شعيب بن علي بن عبد الله ولد سنة1260هـ الموافق لسنة1844م[24] بقرية سبع الشيوخ الواقعة قرب الفحول من ناحية تلمسان(4).

وللقاضي أبيات شعرية قالها في حنينه لمسقط رأسه:

ألا ليت شعري هل أبيِّتَنَّ ليلة بوادي فُحُولٍ أو بسَبْع شيوخ

وهل أردن يوما مياه تَوَافِزِ وألثم تُرْبَ آبائي وشيوخـــي[25]

توافز هي اسم لعين أي منبع ماء[26].

عائلتـــــه:

لا يخفى على أحد أن المحيط الأسري والاجتماعي له تأثير واضح على شخصية الفرد إما سلبيا أو إيجابيا، وفي حالة المُتَرجَم له هنا نجد أن الإيجاب كان محل التّأثير.

يعرف بيت القاضي شعيب في تلمسان بأولاد أبي بكر وهم بيت علم وفضل وصلاح، يذكر صاحب الإستقصا في دول المغرب الأقصا أنه خلال القرن العاشر الهجري ظهر بقرطبة أول جد معروف عند أهل أبي بكر المدعو محمد بن عبد الجليل الذي نزل بإفريقية قادما من الأندلس، واعتمادا على العشماوي فإنّه يذكر أنه كان يقيم بالقيروان أين كان قاضيا بها[27]. من بين أشهر مؤلفاته:(تنبيه الأنام، الجواهر المفصلات في الأحاديث الأربعينات، مصارع العلا في رواية النبي عن ربه جل وعلا) [28].

---

[24])- القاضي شعيب. السيرة الذاتية. وثيقة مخطوطة.1جانفي1913م. و1و. انظر الملحق رقم:

[4])-الحاج محمد بن رمضان شاوش. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995م. ص: 532.خالد مرزوق والمختار بن عامر.مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان(1907- 1931- 1956م).مركز التصوير. تلمسان.1424هـ- 2003م. ص: 1

Jeanne et andré brochier. Livre d'or d'algerie baconnier fréres imprimeurs.alger. 1937.p:5

[25])-كناشة القاضي شعيب. مخطوط الخزانة العامة. الرباط. ك 45. ص: و 101 ظ.

-خالد مرزوق. المرجع السابق. ص: 13. وقد وردت في هذا الكتاب في الشطر الثاني من البيت الثاني كلمة (أجدادي) عوض (شيوخي).

[26])-محمد بن رمضان.المرجع السابق.ص:533.

[27]- عبد القادر بن محمد. وثيقة نسب محمد عبد الجليل.

[28]- الجواهر والمصارع مخطوطان بالمكتبة الوطنية بالحامة. انظر وثيقة نسب محمد بن عبد الجليل.

ويأتي بعده في الأهمية ولا يقل عنه في الأهلية أبو بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الجليل الذي كان عالما مشهورا، مقصد الطلاب ليرشفوا من عقيدته الرّاشدة، كما كان قائما على زاوية أبي بكر[29]، ثم ارتحل بعد ذلك ليستقر بتلمسان أين أعاد تأسيس الزاوية بسيدي بومدين([30]).

في الحقيقـــة هناك قائمـــة بأسماء أسلاف شعيب الذين لهـــم مراتب علميـــة

هامة، اقتصرنا على ذكر بعضهم[31] لنبرز تاريخ العائلة العريق في مسيرة العلم والتّقى. فهاهو ذا جد شعيب محمد بن فضل الله المتميز بأخلاقه والســـامي بعلمه،

تولى خطة القضاء([32]). وكرّس جانبا من حياته في تربية أولاده على وجه الخصوص وهم: المنصور، الحاج قدور، مولاي مصطفى، الحاج حبيب، سي داود، سي بوبكر، وسي الحاج محمد بن علي والد المُتَرجَم له[33].

ولد الحاج محمد بن علي بتلمسان في المحرم 1201هـــ/ 1787م[34]، انتبه والده فضل الله إلى تعليمه فدرس على عدة شيوخ بل كان التّلميذ المفضل لدى الشّيخ المجاوي ابن الشّيخ عبد القادر المجاوي يذكر سعد الله أنّ جَدّهم محمد بن عبد الجليل هو جد أسرة المجاوي كذلك[35]، وقرأ على الشّيخ سعد بن محمد العبدري، وأتمّ تعليمه بزاوية مولاي إدريس بفاس.و في سنة 1252هـــ/ 1836م توجّه إلى البقاع المقدسة إثر الوباء الذي حلّ بتلمسان وذهب بمعظم أهله، وفي طريق الرّجعة تزوّج بفاطمة ابنة رفيقه في الطّريق الحاج عباس بن صالح بن خوجة[36] رزق منها بولدين بومدين الّذي توفي صغيرا وشعيب صاحب التّرجمة[37].

عموما فإن بيوتات أبي بكر من أفضل بيوتات تلمسان اشتهروا بالعلم والفضل والتّقى والصّلاح، فمنهم القاضي ومنهم الفقيه ومنهم الزّاهد كل أولئك شكّلوا لشعيب مناخا طيبا ترعرع وسطه ليكون خير خلف لخير سلف. ناهيك عن الحالة الاجتماعية التي أتاحت له سهولة الانتقال واقتفاء أثر الشيوخ وتتبُّعهم للتّزود مما حازته عقولهم. وفي هذا

---

[29]–هذه الزاوية أسسها جده علي عبد الله بنواحي سعيدة بويزرة ouizert، ثم انتقل إلى الرمشي بالفحول بعـــد مشـــكلة قامت بينه وبين رؤساء حميان الشفعة، خلفـــه بعـــد وفاتـــه ابنـــه ســـيد أحمـــد ثـــم حفيـــده محمـــد ثـــم أبـــو بكـــر المذكور أعلاه. Gouvion. Op. Cit. P: 9

[30]–.Gouvion. Ibid. P: 10.

[31] – منهم كذلك ابن عمه الفقيه أبو محمد عبد القادر بن المعصوم. عبـــد الحفـــيظ الفاســـي. المصـــدر السّـــابق. ص: 237.

[32]–عبد الحفيظ الفاسي.المصدر السابق. ص: 237.

[33]-Gouvion. Op. Cit. P: 10.

[34]–حسب التّقويم الهجري فإن سنة1787م تقابلها سنة 1202هـــ بدل 1201هـــ

[35]–أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ص: 508.

[36] - لازالت جذور هذه العائلة موجودة إلى الآن بضواحي تيارت،التقيت بهم اثر سفري إلى تلمسان فـــي 2004/06/09 كانوا في زيارة خاصة لضريح سيدي بومدين أين هو مدفون القاضي وكل عائلة البوبكريين.

[37]-Gouvion. Op.Cit. P P: 10- 11.

المجال يقول أبو القاسم سعد الله أن والد شعيب كـــان من الأغنياء في عصره إضافة إلى علمه، فقد كان مالكا للأراضي، وعند وفاته سنة1259هـــ/ 1843م ترك لابنه اثني عشر سكاسSakkas من الأرض في حين أحسن العائلات لا تملك سوى واحد أو اثنين، كما ترك له عددا من المنازل والبساتين([38]).وهذا ما تؤكده الوثيقة المخطوطة التي بين أيدينا، إذ أن شعيب يذكر راتبه من خلال مهنته كقاضي ثم يقول".....دخل رزقي خارج المحكمة 10200فرنك...." فأكيد أن المقصود بخارج المحكمة تلك الأملاك التي تركها له والده([39]).

حياتـــه العلميـــة:

مما يجب الإشارة إليه أننا نتكلم عن فترة الاستعمار أين حاول هذا الأخير محو الشَّخصية الجزائرية، وكان اعتناؤه الأول إبقاء الجزائريين بعيدين عن حلبة العلم حتى لا تتنَوَّر عقولهم ولا يطالبون بما اعتقدوه حقا لهم. رغم هذا الحصار إن صحت تسميته كذلك فإننا نجد الكثير من الأسماء تبرز في الساحة العلمية رغما عنهم، من بينهم شعيب بن علي الذي لم يدّخر جهدا في البحث والتّزود من علوم شيوخ عصره.

كان التّعليم سنة 1246هـــ/ 1830م سائدا في الزّوايا حيث يُتعَلَّم فيها الكتابة والقراءة ثم حفظ القرآن الكريم والتّصوف الإسلامي، ليصير بعد ذلك المتعلِّم صاحب زاوية يُديرها بالمكان الذي يعيش فيه وينقل علمه للباقي([40])عن طريق حلقات تقام في المسجد لعدم وجود مدارس رسمية آنذاك([41])، ولو أنّه ظهرت في أواخر العهد العثماني مدارس شبه رسمية مع صالح باي بقسنطينة ومحمد عثمان باشا بوهران([42]).لقد حاولت فرنسا القضاء على التعليم في الزوايا بخلق مدارس أكاديمية ودعت إلى التَّعليم عامة دون تحديد اللّغة بنِيَّة الاستدراج([43]). ففي سنة 1267هـــ/ 1850م أصدرت مرسوم 30 /1850/09م والذي نصَّ على إنشاء ثلاث مدارس

Medarsa، واحدة لكل إقليم، مدرسة بالمدية خاصة بإقليم الجزائر العاصمة وأخرى بتلمسان خاصة بإقليم وهران والأخيرة بقسنطينة، انشأت بالقرب من المسجد وقد بقي تعليمها وإدارتها باللغة العربية، حيث اكتفت فرنسا بمراقبتها ووضع برامجها ([44]). وقد

---

[38]–أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ص: 507.

[39] – القاضي شعيب.السيرة الذاتية. و1و.

[40]-Jean Mirante. La France et Les Oeuvres Indigènes en Algérie. Pub: Comité nationale métropolitaine du centenaire de L'Algérie. P: 73.

[41]–خالد مرزوق المختار بن عامر. المرجع السّابق. ص: 12.

[42]– لزغم فوزية. الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924هـــ–1254هـــ/1518م–1830م.مـــذكرة ماجســـتير. إشراف د/بن معمر محمد. السنة الجامعية1426هـــ–1427هـــ/2005م–2006م. ص:1

[43]–أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. ج: 6. ص: 334.

[44]-Jean Mirante. Op. Cit. P: 79.

كان شعيب في هذه المرحلة من طلبتها، ومن ضمن أساتذتها: الفقيه البغدادي ومحمد الزقاوي[45].

إثر لقاء جمعني بحفيد شعيب وهو سَمِيُّه وهو المسؤول حاليا عن ضريح أبي مدين الغوث بقرية العبَّاد بتلمسان، أفادني أن المُتَرجَم له رغم تَتَلمُذِه في المدرسة الشرعية الفرنسية إلا أنه كان عصاميا وحاول تكوين نفسه بنفسه[46]، حيث كان يدرس في مسجده الخاص[*] قرب منزله بالدرب المُسمىَّ باسمه(درب القاضي شعيب)[47]، لكنه لم ينف أنَّه درس على بعض الشُّيوخ ففي الثامنة عشر من عمره كان طالبا متميزا سريع الحفظ ميزة أبهر بها شيوخه[48]. بالإضافة إلى قوة ذاكرته وطموحه واستعداده مما جعله يأخذه العلم حتى بالإجازة[49].

لقد نهل شعيب من العلوم على اختلاف شعابها فتعلم القرآن الكريم على الشَّيخ الولي أبي محمد عبد القادر بن دح القاري بالسَّبع[50].

حين اطلاعنا على كُنَّاشة القاضي شعيب وجدنا قصيدة من تأليفه يذكر فيها شيوخه الذين كان لهم الفضل في تكوينه، منهم محمد بن دحمان العبَّادي داراً الذي كان له دروس في الفقه بالجامع فأخذ عنه مختصر الشَّيخ الخليل(*)، وكذا علي محمد بن عبد الله العيدوني العجلي الذي لازمه شعيب ملازمة شديدة اشتد بها سَاعِدُه[51].

أما التَّوحيد فقد أخذه على شيخه محمد بن عبد الله الزقاوي الأزهري من مصر، والذي قال في شأنه شعيب ما يلي:

وشيخنا الزَّقَّــاوي مَن لعلومــه صيتٌ بمصر الأزهريُّ الثــان[52]

وهو يُعَدّ من أكبر علماء تلمسان درس بمصر وتونس، وكان عضوا بالمجلس العلمي بالجزائر[53]. أما الفقه والألفية فقد أخذهما عن القاضي أبو عبد الله

---

[45]–العربي المشرفي. ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن أخبـار الـدول. تقـديم: عبـد المـنعم القاسـمي. مـارس 2002م. غير منشور. ص: 91. أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ج: 5. ص: 507.

[46]–لقاء موثّق مع أبي بكر شعيب بن مولاي أحمد بن معصوم. 9جوان 2004م.

*)–يذكر عبد الحفيظ أن هذا المسجد أنفق عليه شعيب لعمارته من مالـه الخـاص. انظـر: عبـد الحفـيظ الفاسـي. المصدر السابق. ص: 237.

[47]–مصطفى العشعاشي. السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقـة الدرقاويـة. تحقيـق: مصـطفى يلـس. ص: 38.

[48]-Gouvion. Op. Cit. P: 12.

[49]–أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ج: 5. ص: 507.

[50]–تُكتب دح وتُقرأ دحو. عبد الحفـيظ الفاسـي. المصـدر السّـابق. ص: 237. أبـو القاسـم سـعد الله. المرجـع نفسه. ج: 5. ص: 507. Gouvion.Op. Cit. P: 13.

[51]–عبد الحفـيظ الفاسـي. المصـدر السَّـابق. ص: 237. العربـي المشـرفي. المصـدر السَّـابق. ص ص: 84–87. Gouvion. Op. Cit. P: 13

[52]–كناشة القاضي شعيب. المصدر السَّابق. ص: و23 ظ. كناشة الشَّيخ عليش. المصدر السّابق. ص: و9 و.

محمد بن سعد التّلمساني([54]) وهو خال أو عمّ شعيب بن علي([55]). كما كان له الحظ في أخذ منظومة الاستعارات للطّيب بن كيران عن القاضي أبي علاء إدريس بن ثابت العزاوي نسبا والتلمساني دارا ومنشأ. وقد وصفه المشرفي بأنه الفقيه الأنيس والدّرّ النّفيس([56])، وقد كان قاضيا لمدينة تلمسان آنذاك. ذكره شعيب في سلسلة شيوخه بقوله:

والتّجينِيُّ أبو الفتوح محمدٌ والعزّاويْ ثابت البرهان

وعلم الفلك أخذه عن محي الدين بن شنى العامري، والمنطق والبلاغة عن القاضي أحمد بن أبي مدين بن الطالب. كما يُلمِّح قوفيون Gouvion أنَّه تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن عصمان الخبزاوي الذي كان قاضيا بمدينة سيدي بلعباس ثم المحمدية،وعضوا في المجلس الأعلى للفقه الإسلامي وكان شعيب يستند على شهادته، ثم أصبح فيما بعد باشا عدل في محكمة القاضي([57]).

وقد قال في شأنه صاحب الترجمة:

يا ما أمرّ فــراق أولي محبتي وأجلَّــه على قلــبي العــان

شيخ الوقار الخبزاوي وصفوه حقا أبو السيف عظيم الشّان([58])

هذه جملة الشيوخ الذين تمدرس على أيديهم المُتَرجَم له ولا تنحصر القائمة على هؤلاء، فنجد المشرفي مثلا يذكر أسماء أخرى مثل الطاهر بن علاّمة

المختاري وأحمد بن بشير بن المختاري، اللذان كانا يدرِّسان بمدرسة تلمسان القديمة([59]).

إذاً فإن صاحب التَّرجمة كما نلاحظ قد احتك بمعظم شيوخ عصره سواء بالمدرسة الفرنسية مثل الفقيه البغدادي الذي كان من أساتذة مدرسة تلمسان لتخريج القضاة

---

[53]–العربي المشرفي. المصدر السّابق. ص: 88. أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ج: 5. ص: 507. أبو القاسم محمد الحفناوي. تعريف الخلف برجال السّلف. مؤسسة الرّسالة. ط: 2. 1405هـ– 1985م. ج: 2. ص: 155.

[54]–**محمد بن سعد التّلمساني:** من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر بتلمسان، نشأ بها ودرس وتلقى علومه على شيوخها، ثم ارتحل إلى فاس لاستكمال دراسته بجامع القرويين. ثم عاد إلى تلمسان ليتولى القضاء بها، وعند غزو المارشال بيجو لتلمسان سنة 1842م خرج القاضي بن سعد مع غيره من أعيان المدينة إلى المغرب الأقصى وبقي هناك إلى أن توفي بها في السنة نفسها. محمد بن جعفر الكتاني. سلوة الأنفاس. فاس. 1316هـ. ج: 3. ص:.. . عبد الهادي التازي. جامع القرويين. بيروت. 1972م. ج: 3. ص:... . انظر كذلك ترجمته في: August Cour. L'occupation marocaine de tlemcen. R. A. n: 52. 1908. Office des Publications universitaires. Alger. De P à P: 30- 59.

[55]–أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ص: 507.

[56]–العربي المشرفي. المصدر السّابق. ص: 86. عبد الحفيظ الفاسي. المصدر السّابق. ص: 237.

[57]–العربي المشرفي. المصدر السّابق. ص: 87. أبو القاسم الحفناوي. المرجع السّابق. ص: 155. عبد الحفيظ الفاسي.ج:2. أبو القاسم سعد الله.المرجع السابق. ج:4. ص:503.

[58]–كناشة القاضي شعيب. المصدر السّابق. ص: و24 ظ. كناشة الشّيخ عليش. المصدر السّابق. ص: و17 و.

[59]–العربي المشرفي. المصدر السّابق. ص ص: 90– 91.

والعدول[60]، أو بالزوايا والمساجد مما أدى إلى صقل شخصيته العلمية والمهنية وتوسيع آفاقه المعرفية وتأهيله لأخذ موقعه ضمن مجتمعه وفرض وجوده كشيخ وقور وقاض منيع.

وفيما يلي نورد قصيدة من إنشاء القاضي شعيب يذكر فيها مجمل العلماء الذين تتلمذ على أيديهم وكانت له علاقة معهم، يمدح بعضهم ويرثي الأموات منهم.

الموت تحفة كل ذي إيمان والقبر روضة كل ذي احسان

والعلم ازكى مقتنى وبه الفتى يرقى مراقي الخلد والرضوان

لهفي على اطواد علم قد مضوا بفقــدهم تجــددت احــزان

لهفي على مشايخ القطر اللائي بدفنهم تحندســت أوطــان

وارث الفقه الاصبحي مالك حبر الأنام وارث العدنــان

امــام دار الهجرة النبويــة ومقرب الانــوار والايمان

شيخ الامام الشافعي المرتضى واحمد ذي محنــة القــرآن

وابي حنيفة عظيــم الأيمة الفارسي بن ثابــت النعمان

والاشعري والجنيد من هم سبل النجاة ومعدن العرفان[61]

من ذكرهم لاجلهم تنزلت رحمات ربي خالق الأكوان

من بينهم اضحى مصير مهجتي هدفا لسهم طوارق الحدثان

من حبهم اضنى محبهم وقد اجرى وادمى مدامع الاجفان

آل عليهم ما اجلّ مُصابهم اذ لا تاتيني بمثلهــمُ أزمــان

ما منهم الا الذي لســـانه رطب بذكر ربنا الرحمــان

ما منهم الا الذي ناوالـــهُ بل فضله عمَّ القاصي والدان

ما منهم الا الذي جمالـــهُ وكماله أحــاديث الركبــان

ما منهم الا الذي صفاتــه تجلُّ عن عَدٍّ وعن حُسبــان

ما منهم الا الكتابُ سَميره يتلوه في سرٍّ وفي اعــلان

---

[60]–المصدر نفســـــه. الصفحة نفسها.

[61] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص و23و. كناشة الشيخ عليش. المصدر السابق. ص و17و.

ما منهم الا الحديث حديثه يرويه بل يدريـــه بالاتقـــان

حازوا السماحة والنباهة والتقى والمجدَ بالمعروف والاحسان

فازوا بجمع معارف وعوارف وتخلقوا بخلائـــق القـــرآن

وتحققوا وتشرعوا وتنسكـــوا وتمنطقوا بمناطـــق القـــرآن

قد عززوا شرع الاله واعرضوا عن التلاهي وزخرف الاكوان

يَا مَا امَرّ فراقَ اولي محبتي واجلَّـــه على قلبـــي العـــان[62]

شيخ الوقار الخبزاوي[كـــذا] حقا ابو سيف عظيم الشان

واستاذي شمس الهدى بحر الندى شيخ الشيوخ العارف الهنان

وشيخنا الزّقاوي من لعلومـــه صيتٌ بمصرالازهريِّ الثان

والزاهد الشهير عبد مـــالك بحر الحقايق شيخنا الربـــان

والجهبذ الموسوم ذو الوجه السني شيخ الطرائق مرشد الاخوان

والحفاف مفتي الجزائر شمسها مهذب الاخلاق والاذهـــان

والطيب المختار وابن رحال اديبَا عصر بل رضيعَا لِبان

وفارس الميدان نجل شويرف ومعصومٌ ذو المجد والاحسان

واللوذعي الحبيبُ شبل مصطفى اخو الوفـــا بحر الصفا الملئان

والطالبي شيخنـــا سَمِيُّ النبي ونجـــل دحٌ استـــاذ القـــرآن

والتيجني ابو الفـــتوح محمدٌ والعـــزاوي ثابت البرهـــان[63]

والحامدي والمرابط والقـــاري المعمر المولى ابو زيـــان

والخلوي والشريقي وابن مداح اعظم بجمع ســـادة اعيـــان

كانوا نجوم قطر وهو بنورهم منور الارجـــاء والاحيـــان

فصادهم ريب المنون وساقهم الى نعيم الروح والريحان[64].....

---

[62] – كناشة القاضي شعيب. المصدر نفسه.ص:و23ظ.كناشة الشيخ عليش.المصدر نفسه.الصفحة نفسها.

[63] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق.ص:و24و. كناشة الشيخ عليش. المصدر السابق.ص:و18ظ.

[64] –المصدر نفســـه.ص: و25ظ.المصدر نفسه. ص:و18ظ.

وتبقى القصيدة أطول من ذلك اقتصرنا على ذكر هذه الفقرة فقط والتي يذكر فيها علماء عصره.

إجازاتـــــه:

إن الإجازة من الوسائل العلمية التي كانت منتشرة آنذاك بين العلماء والفقهاء([65])وهي نوعان الإجازة العلمية و الصوفية، فالعلمية المقصود منها الإذن برواية الحديث أو الفقه أو التاريخ أو غيره من العلوم، أو الإذن في تولي منصب ما كالفتوى والتدريس، أو الإذن في غيرها من الأمور التي ترتبط بأمور العلم والدين([66]) أما الصوفية فنتركها لحينها.

ولقد كان لشعيب الحظ الوافر منها فبعضها كانت كتابية والأخرى مشافهة، بل إن بعضها منامية، ومما يلاَحَظ أنّ معظم الإجازات التي تحصّل عليها كانت في التّصوف والأوراد، خاصّة عندما تقدّم سِنُّه وتوسّع في العلاقات مع الشّيوخ عصره([67]).وكما كان القاضي شعيب يسعى للحصول على الإجازات، كان بعض الشيوخ يستجيزونه أيضا.

شُعيب مُجازاً:

لقد ذكرنا آنفا أن القاضي شعيب قد اهتم بطلب الإجازة من الشيوخ الذين عاصروه، فنجد قائمة طويلة بأسماء مختلفة من المغرب أو المشرق سنذكر أهم هذه الإجازات، ولعل أهم اسم نبدأ به هو عبد الحميد بن باديس.

1- <u>إجازة عبد الحميد بن باديس:</u>

قام الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1337هـ/ 1918م بزيارة مدينة تلمسان مدينة العلم والعرفان والعلماء والصّلحاء والأعيان كما سمّاها هو، فاستوجب على نفسه زيارة أضرحة الأولياء ثم قصد بيت أبي بكر شعيب بن علي حيث كان ضيفه مذ نزل بتلمسان إلى أن ارتحل، فبعد أن سأل الإجازة لنفسه أبى شعيب إلاّ أن يأخذ نصيبه منها. فقال عبد الحميد:

"..... ومن تواضعه العجيب ومحبته في العلم من البعيد والقريب أن سأل الإجازة من هذا العبد الحقير المعيب فاستحييت والله وأبيت وأنفت لهذا المقام العالي من تطاول القاصرين المقصرين أمثالي ولا سيما مع هذا العالم الكبير و الأستاذ الشهير فلما رءا ما

---

[65]-**الإجازة:** لغة مشتقة من فعل جوّز، ويقال: جُزْتُ الموضع أي سرت فيه وأجزته أي خلّفته وقطعته. ابن الفارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. ط: 1. 1991م. ج:1. ص: 499.

[66]-لزغم فوزية. المرجع السابق.ص:3.

[67]-أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ج: 5. ص: 507.

حل بي من الخجل ذكر لي رواية أبي بكر الصديق عن ابنته عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنهما من رواية الأكابر عن الأصاغر فما وسعني إلا الإسعاف و الأدب في ترك الخلاف امتثالا لأمره وسعيا في مرضاته وبرّه تيمنا ببركة وجهه السعيد فإن هذه أول إجازة صدرت من هذا العبيد فقلت وبالقصور والتقصير أعترف ومن بحر فيض البركات أغترف قد أجزت سيدي ومولاي المذكور وأولاده و أولاد بنيه بجميع صحيح البخاري إجازة تامة مرضية على شروطها المقدرة...كتبه عشية الأربعاء الثالث من جمادى الأخيرة عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف عبد ربه المرتجى ستر عيبه وغفران ذنبه عبد الحميد بن باديس عفى عن ذنبه "[68].فكانت هذه الإجازة في03 جمادى الأخيرة 1337هـ/1918م([69]) وجاءت في ثلاث ورقات.

2- <u>إجازة محمد بدر الدين البيباني:</u>

كما يذكر شيخ دار الحديث النبوي بدمشق الشام محمد بدر الدين البيباني أن شعيب قد سأله الإجازة، فأجابه الشيخ المذكور:

"... الأستاذ العلامة الكبير حاكم الشرع الشريف قاضي بلدة تلمسان الشّيخ شعيب أبو بكر بن مولانا الشيخ علي بن مولانا الشيخ عبد الله وفقه الله لإرشاد العباد ... طلب مني الإجازة التي هي أمان عند اقتحام المفازة ولست أهلا أن أستجاز وهل يقال بهذا الجواز إلا أنه حسن فيّ ظنه أثابه الله تعالى على قصده الجنة فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول والأحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والأسانيد ذات الأنوار اللوامع كما أجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر...وأوصي حضرة الأستاذ المجاز نظر الله تعالى بعين العناية إليه بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الأغيار و تطهيره عن سفاسف هذه الدار...والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى تناوله الأجور أن لا ينساني من دعوة صالحة جعل الله تجارة الجميع رابحة... ".

وقد كانت الإجـــازة في ورقتين ولم نجد لها تاريخ يذكر [70] .

3- <u>إجازة محمد بن عبد الرحمان الديسي:</u>

لقد كان للعلاّمة محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم الدّيسي علاقات علمية وطيدة مع القاضي، حيث أن المذكور قد شرح عقيدة القاضي شعيب وتبادلا الإجازات. و قد بعث هذا الأخير رسالة مطولة أطنب فيها في مدح محمد بن عبد الرحمان وذكر خصاله إلى أن وصل إلى الشطر الذي يطلب منه الإجازة فيقول:

"....لما كان سند العلم من الدين والإجازة والإستجازة من سنن الهادين والمهتدين ولا يزال أمرهما قائما بين المرشدين والمسترشدين لخبر من لا ينطق عن الهوى صلى

---

[68]- نقلت النص من الكناش المخطوط تماما كما كتبه صاحبه. كما هو الحال بالنسبة لبقية النصوص.

[69]-كناشة القاضي شعيب. المصدر السّابق. ص ص: و194 و195.

[70]- كناشة القاضي شعيب. المصدر نفســـه.ص و217و218.

الله عليه وسلم إلى يوم الدين و كان من مَّن الله على عبده المترامي على بابكم القاصد الانخراط في سلك عقدكم...ولذالك يسئل منكم ما يتيقن أن عاقبته تحمد وهو تفضلكم رضي الله عنكم بالإجازة العلمية... في جميع مسموعاتكم ومروياتكم ومقرواتكم مع بيان السند والمشيخة إن تيسر وإلا فخير ما حضر....

يا ابن عبد الرحمان إن شعيبا رام منكم المجاز نحو الولي

فامنحه المرام وارمقه غيبا واحتسبه على الإلاه العلي

كي تهب عليه نفحاتكم العظمى ويستوجب من الله مزيد الرحمى...."[71].

وقد ختم هذه الرسالة المكونة من أربعة ورقات بقصيدة يمدح فيها محمد ابن محمد ابن عبد الرحمان معتذرا فيها عن عدم مقدرته المجيء إليه ليأخذ الإجازة منه بقوله:

"...وإن كان الأدب الرحلة إليكم في هذا المسئول فالعذر عند كرام الناس مأمول ومقبول..." تم تحرير هذه الرسالة وبعثها في غرة صفر الخير من سنة 1316هـ/1898م.[72]

وفعلا وفي نفس الشهر أي بالتحديد في 25 صفر 1316هـ/1898م أجيب القاضي عن مكتوبه في مبعوث وصله تكون من أربع ورقات ونصف، بعد أن أثنى على نثره البديع ونظمه المستقيم قائلاً:

"...هذا وقد تشرفنا بجوابكم البديع ذي الفقرات الفائقة الترصيع والخطاب الباهي الباهر المطرز بنظامكم الزاهي الزاهر...التمست مني أن أجيزك بكل ما تصح لي روايته وأنا والله أعلم بحقيقة الحال معترف بعجزي وقصوري وعدم صلاحي لملتمسكم وطلبكم لكن بناءا على حسن ظنكم وصدق نيتكم أجبنا مطلوبكم رجاء صالح دعواتكم وكمال ارتباط القلوب بعضها ببعض.....[73]" وقد كانت هذه مقدمة الإجازة ثم أوردها شعرية من 38 بيت نقتصر على ذكر الفقرة الذي يذكر فيها الإجازة للقاضي شعيب فيقول:

فقلت قد أجزتكم يا سيدي كل ما يجوز لي بسندي

القاسميّ الداوودي العالي كأنه عقد من اللئالي

في ساير المعقول و المنقول بشرطها المعتبر المعقول

كذا بما لنا من المنظوم و النثر في مسائل العلوم

بعد الوصية لكم بالتقوى فانها هي السبيل الأقوى

---

[71] –المصدر نفسه. ص ص :118–119

[72] كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص119.

[73] –نفســـــه. ص ص:145–146.

كذا بما لنا من المنظوم و النثر في مسائل المعلوم

قد قال ذا ابن عبد الرحمان يرجوا جد المنان

تاريخها الإجازة المباركة بها لراجيها جميل البركة[74].

6 443 299 8 250 83 227

المجموع **1316هـ** .

4- إجازة عبد الكبير بن محمد الكتاني:

تلقى إجازة من المغرب من طرف عبد الكبير بن محمد الكتاني و وما يجب ذكره هو أنَّ القاضي شعيب كانت له علاقة وطيدة مع الكتانيين، سواءً مع المذكور أعلاه أم مع عبد الحي الكتاني الذي ألف في حقه كتاب سنورده فيما بعد. أو عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي، إذ أنَّ هذا الأخير كان تلميذ للمُتَّرجم له.فعبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني هو محدث وصوفي مشهور، لازم سرد كتب الحديث ونشرها لا سيما صحيح البخاري، له تأليف غزيرة توفي في 26ربيع الأول1333هـ/1914م و دفن بزاوية العائلة بفاس[75].

لذا نجد اهتمام القاضي بطلب الإجازة منه للعلم الذي كان يحويه. وقد تبيَّنت هذه الرغبة من خلال بعثه لإجازته لعبد الحفيظ الفاسي، حيث أن هذا الأخير هو ابن أخت عبد الكبير الكتاني فاغتنم الفرصة وسأله أن يستجيز له من خاله عبد الكبير الكتاني[76]. فأجابه في مبتغاه ووصلته رسالة من هذا الأخير في ورقتين في الفاتح من جمادى الثانية 1328هـ/1910م فقال :

"...فإني قد أجزت الأخ في الله والمحب من أجله، الصدوق في قوله وفعله، العالم العلامة، الجماع الفهامة، الذي تشرفت به خطة القضاء حين أوقعه فيها غالب القضاء، الشيخ شعيب بن علي الجليلي....بما تصح لي روايته، أو تنسب إلي درايته، وكل ما لي من مقرو ومسموع، ومفرق ومجموع، وإجازة و وجادة، ورحلة ومشيخة وإفادة، ومروي ومناول، كل ذلك بشرطه المعتبر، عند أهله المقررة وبالخصوص الفهرسة التي جمع فيها بعض البعض من مروياتنا ولدنا البار محمد عبد الحي أصلحه الله وأصلح به أمين برسم هذا الشيخ المجاز، ....وكذا أجزت بما أجزت به سيادة القاضي أولاده وأحفاده ومن يحب من أصحابه موصيا للجميع بالتقوى التي هي حبل الله القوي الأقوى.....راجيا من

---

[74]-كناشة القاضي شعيب.المصدر السابق.ص ص148-149

[75] – عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة.إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع.تنسيق و تحقيق:محمد حجي.دار الغرب الإسلامي. بيروت.لبنان. ط:1. 1417هـ-1996م.ج:2.ص:2866.عبد الحفيظ بن عبد الكبير الفاسي. المصدر السابق.ص ص:193-194-195. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة. سَلّ النِّصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ.تنسيق وتحقيق:محمد حجي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط:1. 1417هـ-1996م. ج:1. ص:2886.

[76] – عبد الحفيظ بن عبد الكبير الفاسي.المصدر نفسه.ص: 237.

فضيلتهم أن لا ينسوا هذا العبد وأولاده وتلاميذه من دعواتهم ...أمر بكتبه، عبيد ربه، وأسير ذنبه، أفقر الفقرا، وأحقر كل ما يرى، عبد الكبير بن محمد الكتاني الإدريسي الحسني، غفر الله ذنبه، وستر عيبه وأكرمه الله، كذا سيدنا المجاز بحلاوة الإيمان...."([77]).

5- إجازة عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي:

ولا نخرج من حيز العائلة الكتانية فبين يدينا إجازة عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي دارا ولقبا والفهري نسبا. لقد كان المذكور آنفا أديبا لامعا، اعتنى بعلم الحديث وروايته، واشتغل بوظيفة القضاء الشرعي لمدة عشر سنوات. له تآليف عديدة من بينها معجم الشيوخ المسمى برياض الجنة، توفي سنة 1383هـ/1964م([78]) .فقد ذكر عبد الحفيظ أن القاضي شعيب بعد أن أجازه سأله الإجازة بقوله:

"...ثم إن تفضلتم علينا بإجازتكم وأدرجتم فيها إجازة سيدنا ومولانا القادري محشي الشيخ الطيب على توحيد المرشد فلكم الأجر التام والمنة العظيمة..."([79]).

وبالفعل أجابه عبد الحفيظ بأن بعث له رسالة تكونت من سبع ورقات أدرج فيها إجازة الشيخ القاضي فقال:

"....العالم العلامة المشارك الفهامة صاحب التآليف العديدة والأبحاث المفيدة بغية السلف ومفخر الخلف أفضل قضاة الإسلام وسليل السادات الأعلام صاحب القدر الكبير مولانا السيد شعيب الجليلي التلمساني الشهير...رغب إلينا هذا السيد الفاضل والعالم الكامل بعد ما أجازانا أن نوثق عرى الوداد بأن نجيز له ما لنا من رواية وإسناد مع أني لست من الفرسان في هذا الميدان ولكن لما كان الإسناد من الدين ومن الطرق الموصلة إلى رب العالمين ...وكانت رواية الأكابر عن الأصاغر جائزة عند أهل العلم مذكورة في الدفاتر لبيت دعواه وأسعفت مناه طمعا في الحصول على دعوة صالحة منه...فقلت أجزت سيدي أولا بحديث الرحمة[80] المسلسل بالأولية...ثم أجيز سيدي المشار إليه بجميع ما صحت لي روايته وثبتت لي درايته من معقول ومنقول وفروع وأصول من تفسير وحديث وفقه وتصوف وعلوم آلية وأذكار وأوراد على اختلاف صنوفها وتباين أنواعها وتفاوت تآليفها لا سيما الكتب الست الحديثية والموطأ وسائر المسانيد والمعاجم والمشيخات

---

[77] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص ص: 156-157.

[78] – عبد الحفيظ بن عبد الكبير الفاسي. المصدر السايق.ص ص: 3-4.

[79] - المصدر نفسه. ص239.

[80] – وهو حديث مشهور كان يتناقله العلماء بينهم آنذاك بل كان من بين أغلب محاور الإجازات الواردة آنذاك ونصه مايلي"**حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء...)** .محمد بن عيسى السلمي الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4. رقم الحديث1847

وغيرها وما ألفناه وتطفلنا بجمعه .....إجازة عامة مطلقة تامة من غير شرط في ذالك تسهيلا للوصول إلى ما هنالك..."[81].

ثم ذكر مع هذه الإجازة الشيوخ الذين أجازوه مرتبا أسماءهم على الحروف الأبجدية وهم تقريبا أربعون شيخا، تمت هذه الإجازة يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية سنة 1328هـ/1910م بمدينة طنجة[82].

6- إجازة عبد الحي الكتاني:

نشر مركز آل سعود للدراسات الإسلامية بالدار البيضاء على صفحات الانترنت إجازة من عبد الحي الكتاني للقاضي شعيب وهي كالآتي:

" من خادم الحديث محمد بن عبد الحي الكتاني الحسني تاب الله عليه، إلى أخيه ووليه في الله، العلامة الصوفي ناظر تلمسان، الشيخ شعيب بن علي الجليلي، كان الله له أمين.إن من أعظم ما حصل لي به الغبطة في جناب أخوتكم ما تحققته من اتصافكم بمطالعة لطيف جوابكم.....وعلى كاتب السماع التحري في تفصيل الأموات وبيان السامع والمسمع والمسموع بعبارة بينة وكتابة واضحة وإنزال كل منزلته ويكون اعتماده في السامعين وتمييز...إن حضر الكل وإلا استملى من ناب عنه من ثقة...".

ويذكر المركز أن هذه الإجازة غير كاملة تحوي على عشر ورقات. المهم والملفت للانتباه هو أننا من خلال هذا البحث قد وقع بين أيدينا هذا النص لكننا لم نجده على أساس إجازة، بل في كتاب بعثه محمد عبد الحي الكتاني للقاضي شعيب ليصحح فيه بعض الأخطاء التي وقعت في بعض أسانيد الإجازات الواردة للقاضي والكتاب هو "المعلومات الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان"[83] الذي سنتكلم عنه لاحقا.فما مدى تطابق ما وجدناه وما أورده المركز...؟

وتبقى قائمة الإجازات مفتوحة عرضنا ما استطاعت أيدينا أن تصله، على أن هذه الإجازات على سبيل الذكر لا سبيل الحصر. أما فيما يخص شعيب مجيزا فسنتعرض إلى ذلك في الفصل الثاني الخاص بإنجازاته العلمية. والجدير بالذكر إن الإجازات المذكورة آنفا كانت علمية، في حين نجد أخرى صوفية والتي سنتطرق إليها في العنصر الموالي.

---

[81] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص ص:158-159-160.

[82] –نفســـــه. ص:164.

[83] – محمد عبد الحي الكتاني. المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان.مخطوط الخزانة العامة.الرباط.ك68.

شعيب والتصوف:

في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي كان التصوف منتشرا بين العلماء وطلاب الزوايا والمساجد إذ كانوا يعتبرونه الحلقة التي أبقت وحافظت على الدين من الاندثار والاضمحلال خاصة إن علمنا أن الاحتلال كان يحرص على ذلك.فكان المتمدرس في الزوايا والمساجد يعتقد بضرورة اعتناق طريقة ما أو إتباع شيخ إحدى الطرق الصوفية.

كان لشعيب الحظ الوافر في هذا المجال ولو أن أبا القاسم سعد الله يرى غير ذلك.حيث أنه يذكر أنّ تعامل شعيب مع التصّوف لم يكن بالفعل والقلب بل كان لأغراض اجتماعية وباعتبارها بضاعة العصر، محتجا أنه لم يكن مقدِّما أو رئيس طريقة أو حتى مرابطا[84]. قد نختلف معه في الرأي إذ أنه ليس شرطا لمعتنق طريقة ما أن يكون مقدما أو مرابطا فكثيرون يعتنقون الطرق الصوفية دون أن تكون لهم صفة معينة. وما يثبت ذالك أننا تحصلنا على وثائق تبين اعتناقه للطرق الصوفية، مثل: وثيقة سلسلة مشايخ الطريقة الدرقاوية ومن بين الشيوخ المذكورين فيها الحبيب بن موسى الهنان و هو شيخ القاضي شعيب الذي أخذ عنه الطريقة[85].

ثم يضيف أبو القاسم سعد الله أن شعيب جمع بين عدة طرق صوفية وهو مخالف لأعراف التصوف، فقد أخذ الدرقاوية كما سبق الذكر، والطريقة التجانية من علي بن عبد الرحمان مفتي وهران، والطريقة الخلواتية عن أبي القاسم الخلواتي[86].وهو يقول انه لا يجوز اخذ ورد طريقة إلا إذا انسلخ من طريقة كان يتبعها، فكان لابد علينا أن نفهم أولا معنى الحقيقي للانسلاخ.

وفي هذا الصدد كتب محمد بن سليمان الندرومي[87] رسالة مخطوطة من ثلاثين ورقة أسماه" تحجيم أهل الإنكار من صاد الغزالة بركوب الحمار"،محتواه إثبات صحة اعتناق طريقتين فأكثر فيقول مثلا":..وقد استغربوا وأنكروا إعطاءنا الِورد في طرق متعددة ولهم العذر حيث لم يطلعوا على حقيقة الحال.."[88].

فشرط الانسلاخ من طريقة لاعتناق أخرى إنما المقصود بها كما حاول الندرومي أن يشرحها قائلا":..أن التعلق بنبي فيمشي على شرعه من أمر ونهي ويتعلق به كل التعلق دون غيره من شرائع من تقدم....كما أنه لا يصح له التعلق بذالك النبي ولا النفع

---

[84]– أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ج:4. ص:512.

[85] – سلسلة الطريقة الدرقاوية. وثيقة مخطوطةو1و. انظر الملحق رقم:

[86] – ابو القاسم سعد الله.المرجع نفسه.ج:4. ص:513.

[87] – الندرومي هو الشيخ سيدي محمد ولد بن عودة بن سليمان بن عبد الله المستغانمي أصلا صاحب الزاوية المشهورة بندرومة، بضواحي تلمسان، المولود سنة 1886م/1304هـ وهو صاحب الطريقة الدرقاوية الشاذلية الجيلانية.وقد كانت له اتصالات وعلاقات مع القاضي شعيب.أ.حمدادوبن عمر.من علماء تلمسان"الشيخ محمد بن سليمان الندرومي".ص:1.

[88] – محمد بن سليمان المستغانمي الندرومي. تحجيم أهل الإنكار من صاد الغزالة بركوب الحمار. رسالة مخطوطة. و1ظ.

بإيمانه به حتى يومن بجميع الأنبياء ويعظم جميع الأنبياء...وهكذا تفهمك معنى الانسلاخ فهو كناية عن إفراد التعلق بواحد من الكمَّل مع تعظيم الباقين من الكمَّل.."[89]

. فالندرومي يعطي مثالا واضحا ليقربنا من المعنى الحقيقي للانسلاخ، الذي ينافي معنى انه يجب على المعتنق أن ينفي انتمائه لطريقة أخرى كما جاء به أبو القاسم سعد الله الذي نفى صفة التصوف عن القاضي شعيب بحكم اعتناقه عدة طرق، زد على ذالك أن اعتناق عدة طرق كان منتشرا في ذالك الوقت ولم يكن بالآمر الغريب.

ويذكر سعد الله كذالك أن عبد الحي الكتاني قد كتب رسالة سمّاها "بالمرفوعات الِحسان" والأصح "المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان" ينتقد فيه اخذ شعيب أوراد الطريقة من هنا وهناك[90].بالفعل لقد تحصلنا على نسخة مخطوطة لهذا العنوان، لكن في مقدمته يذكر عبد الحي الكتاني أنه وقع بعض الغلط في بعض الأسانيد فاهتم بتصحيحها وانه شاكر لشعيب لقبول هذا التصحيح فيقول:

"...من أعظم ما حصل لي به الغبطة في جناب أخوتكم ما تحققت به من إتصافكم بمطالعة لطيف جوابكم وذالك في موافقتكم على الأمر بإصلاح القلب[91] في عمر بن عبد الكريم وعمر بن مكي فحمدت الله وجود مثلكم في مثل تلك البلدة على هذا الشكل وبناءا على ذالك أنا اذكر أشياء وبعض الملاحظات ظهرت أثناء تصفحي للإجازات الواردة من قبلكم إلى فاس..."[92].

فالواضح من خلال هذا النص أنه لا ينتقد المترجم له بل يصحح له بعض الأخطاء التي صدرت في بعض أسانيد إجازته ويؤكد على أنه قد قبل هذا الالتفاتة من عبد الحي الكتاني بل يشكره على ذلك.إضافة لقد علمنا أن الأستاذ خالد السباعي قد حقق هذا المخطوط فقال:"..لقد حققت كتاب المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان لعبد الحي الكتاني وقد انتصرت في بعض مواضعه للقاضي شعيب..."[93]، حاولنا الحصول على هذه النسخة المحققة حتى نعلم ما فيها فاتصلنا بالمحقق عدة مرات ووعد بالمساعدة، لكن للأسف لم يتم ذلك ولم نوفق في هذا المسعى.

أصاب أبو القاسم سعد الله حين قال أن شعيب ليس له أي مؤلف في التصوف، نعم لكن لا ننفي أن له قصائد جمة في التصوف ومجموعة من الإجازات الصوفية كسند المصافحة الذي يرويه عن الحفاف وغيره التي سنذكرها بعد حين.

فكيف ننفي عنه التصوف بعد كل هذا، وما قد يفصل في الأمر هو انه حين سألنا حفيده عن مدى علاقة جده القاضي شعيب بهذا الموضوع قال:"...لقد كان

---

[89] – المصدر نفسه.و3و.

[90] – ابو القاسم سعد الله.المرجع السابق.ص:512.

[91] – هكذا وردت في النص الأصلي لكن الأصح كلمة غلط مكان القلب.عبد الحي الكتاني. المصدر السابق. ص:

[92] – محمد عبد الحي الكتاني. المصدر نفسه. ص373.

[93] - www.ahlhadeeth.com-يوم الدخول:2007/04/21. الساعة:15.15. وقت الخروج: 17.30.

متصوفا بل كان درقاويا،شاذليا..."[94] وزودنا بوثيقة مخطوطة يذكر فيها السلسلة الدرقاوية سنوردها في الملاحق.

كما ذكرنا آنفا أنه للقاضي شعيب عدة رسائل وقصائد تصب في قالب التصوف سنتعرض إلى بعضها لنُبَيِّن مدى علاقة القاضي بالموضوع.

بعث الشيخ قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله برسالة إلى القاضي شعيب،وقدور بن محمد هذا هو فقيه مالكي ومتصوف من أهل مستغانم، كان من أتباع الطريقة الشاذلية ثم التجانية(جمع بين الطريقتين) وهو مدفون بزاويته بمسقط رأسه بمستغانم، له تآليف عديدة[95] . و يتبين من هذه الرسالة أن القاضي شعيب قد بعث له بمكتوب يسأله فيه الإذن بتلقين جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال، ويذكر قدور بن سليمان أنها من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

"...ذكرت لنا في شريف كتابك أنك أردت الإذن في جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال التي هي من إملائه صلى الله عليه وسلم..."[96] ثم بدأ يذكر منافع قراءة هذه الرسالة وشرف حضور قراءتها وعدد قراءتها حتى انه يقول:"..من داوم على قراءتها سبعا عند النوم على فراش طاهر قال بعض العارفين هي كافلة لرؤية صلى الله عليه وسلم ومنها من قراها اثني عشر مرة وهدى ثوابها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بنية الزيارة يجعل له ثواب زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة جميع الأنبياء والمرسلين والأقطاب والعارفين...."[97] ويواصل في تعداد من لازم على قراءتها إلى أن يقول:"..من شروطها ما تذكر إلا على الطهارة المائية فإن عارضته أعذار انتقل إلى الترابية....ومن شروطها البقعة الطاهرة للذاكر وفسحة تسع جلوس خمسة رجال وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة..".

بعد هذا كله يعطي الإذن للقاضي شعيب قائلا:"..وأنت أيها الحبيب مأذون في تلقين جوهرة الكمال وكيفيات أذكارها وتوجهاتها لمن أكرمه الله بمحبتكم وموافقتكم والدخول تحت نظركم بل ولكم الإذن المطلق فيها وفي الطريق أن تأذنوا لمن يأذن للمومنين وصلى الله وسلم على سيد الأنبياء والمرسلين والأقطاب والعارفين وآله وصحابته وأقطاب حضرته أجمعين...."[98].

ويظهر جليا من خلال هذا النص انه عبارة عن رسالة صوفية في علاقة المريد مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعلقه به،وقد أرخت في جمادى الثانية أواسط عام 1325هـ/1907م.

---

[94] – لقاء مُسجَّل مع حفيد شعيب يوم 2007/07/07.

[95] – أهم مؤلفات قدور بن سليمان : ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى، شرح الياقوتة، جلاء الران وتنوير الجنان في المواريث،عادل نويهض. المرجع السابق.ص:297.أبو القاسم الحفناوي.المرجع السابق.ص ص:330. 332.

[96] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص:و4ظ.

[97] – المصدر نفسه. ص:و5و.

[98] – كناشة القاضي شعيب. المصدرنفسه. ص:و6ظ.

كما اهتم المترجم له باعتناق الطريقة الخلواتية أيضا[99]، إذ يتبين ذالك من خلال الرسالة التي بعثها محمد بن الحاج محمد القاسمي الإدريسي الحسني إليه المؤرخة في ربيع الاول 1316هـ يلبي فيها طلبه بإعطائه هذه الطريقة فيقول:

"... وإن ممن انتظم في سلك هذه العصابة الموفقة ودام اللحوق بالسلف الماضيين بما تلقاه وحفظه الفاضل الماهر الكامل الألمَّعِي اللوذعي صاحب الافهام الدقيقة والمعاني الرقيقة قاضي حاضرة تلمسان سيدي شعيب بن علي بن محمد بن فضل الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الحسني....إلتمس مني وإن كنت لست من رجال هذا المجال إلا أنه أحسن ظنه بالحال الإجازة وأن اجعل له إلى مشايخي من جهتي إجازة فأسعفته بطلبته....فقلت أجزت السيد المذكور بما أجازني به الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم في إعطاء الطريقة الخلواتية طالبا أو مطلوبا وبجميع مروياتي وسائر مؤلفاتي بشرطه المقبول عند أهل القطر والمعتبر عند علماء الطريقة والأثر.."[100] ثم يواصل على هذا المنوال فيعطيه جملة من النصائح فحواها تقوى الله وعبادته يقينا وإيمانا لارياءا إلى أن يقول له:

فرض على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب
والدهر تصريفه عجيبه وغفلة الناس عنه اعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب
وكل ما ترتجى قريب والموت من ذاك فهو اقرب[101]

ألف القاضي قصيدة مطولة يمدح فيها بعض الطرق الصوفية مثل القاسمية الخلواتية، الرحمانية، القادرية.فيقول:

أحمد الله ذا الصفات العلية واصلي على الحبيب وليه
احمد المصطفى الامام المقفى رحمة الخلق داعي الحق نبيه
وعلى الآل والصحاب جميعا ما استمر سنا شمس الخلواتية
ثم أهدي أيضا سلاما تحية للنبيء والعثرة الهاشمية

إلى أن قال:

حبذا حبذا بها خلي بشرى فتح تلك الزاوية القاسية

---

99 –لم أهتد إلى تعريفها.
100 – كناشة القاضي شعيب. المصدر نفسه.ص ص:و151و. و152ظ.
101 – كناشة القاضي شعيب. المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بالشريف الديسي ذاك الداهية
ذاك شبل عبد الرحمان فمن لم يحترمه عليه (كذا) الدنية
حيث جاء الخطاب من أولي الأمر راغبا في الجواب بالعلانية
ذالك المقام الأعلى في عرفا ن وفي أدب وعلم راويه
ذالك شيخ مجاز حقا يا من تبغي السلوك على نهج الرحمانية
او تريد ورد ما (كذا) صدقا نحو نهج سادتنا القادرية
فاقصدنه تجده نعم المفيد مرشدا عارفا عليه التحية
وعلى ضوء الفقيه النبيه وارث العلم من بني البوزدية
حبذاحبذا مختار اللألئ صفوة المجد من بني القاسمية

علما أن القصيدة جاءت في ورقتين تحوي على39بيت وانتهى من نظمها في أيام عيد الفطر سنة1333هـ/1914م، لكن اقتصرنا على ذكر الشطر الذي يذكر فيه تلك الطرق الصوفية، على أن الغرض الحقيقي لتأليف هذه القصيدة هو تهنئة بفتح الزاوية القاسمية[102].

ونظم قصيدة أخرى قائلا فيها:

يقول عبـــد الله وابن عبـــده شعيب الراجي وفاء عهده
الحـــمـــد لله مـــدى الـــدوام والشكر لله مدى الانعـــام
ثم صلاة الله مع سلامـــــه على الهادي محمد وءاله
هذا ولما كـــــان بالتلقيـــن ورد الطريقة ذوي اليقين
وكان من منى ربي ذي الجلال اخذي لعهد القوم عن بدر الكمال
طود الرسوم العالم الرباني نجل الشيوخ العارف الهناني
وبعد عن وارث سره المصون ذاك الشويرفي ذو الروض الهَتُون[103]

[102] – كناشة القاضي شعيب.المصدر السابق. ص ص: و28و.و29ظ.
[103] –المصدر نفسه. ص: و30و.

وكتب في الهامش أن الهناني المقصود به سي الحبيب بن موسى بن هنان، وأن هذه القصيدة يعرض فيها سلسلة المشايخ العظام أو بالأصح يعرض علينا سنده إلى الطريقة القادرية الشاذلية فيقول:

أسندت نسبة مشايخي الى ثمرة هذا الكون طه المرسلا

صلى عليه ربنا وسلما وءاله وزاده تكرما

فقلت ذا انكسار باحتقار مستمطرا لرحمة الغفار

اخذنا الطود عن الغماري احمد ذي المعارف الكبار

عن شيخه المولى جنيد الوقت العربي القطب مبيد المقت

عن شيخه المولى علي الجمل عن شيخه العربي سليل الكمال

عن ابن عبد الرحمان الزكي عن قاسم الخصامي ذي العرف الذكي

عن شيخ المولى ابن عبد الله عن ابي زيد الفاسي (كـــذا)

عن يوسف الفاسي عن المجذوب عن الصنهاجي جاذب القلوب[104]

ويواصل في ذكر جملة كبيرة من المشايخ التي تتصل بهم السلسلة قرابة وتسع وعشرين شيخ على أنه في البيت السادس والثلاثون يقول مايلي:

هذه رواية نهج الترقي وثم أخرى منهج التلقين

عن النبي تلقى الامام علي وعنه البصري الهمام

وعنه سيدي الحبيب العجمي وعنه داوود الطائي العلم

عنه معروف وعنه السِّري عنه الجنيد روح هذا السِّر

[104] – نفســـــــــــه. الصفحة نفسها.

عنه ابو حامد الغـــــزالي عنه ابوبكر عقد اللئـــالي

عنه ابو يعزى امام غربـــنا عنه ابو الحسن نجل حرزنا

وعنهما غوث الورى شعيبُ من خصَّنا به الإلاه الربُّ[105]

ثم واصل قائلا:

من اخذ العهد على المولى الكريم في تحرير الاتباع من نار الجحيم

مولى محيي الدين عبد القادر وارث من قبل من الذواخر

وعن شعيب اخذ الخزاعي شيخ الزّيات عاطر البقاع

حمدا لمن من بذا التنظيـــم والانخراط في العقد النظيم

سلسلة المشايـــخ العظـــام والله نرجو في حسن الختام

بجاه ذي الجاه العظيم الاعظما صلى عليه ربنـــا وسلمـــا

ازكى صلاة وانمى ســـلام وءاله وصحبه الكـــــرام

وفي نهاية القصيدة يعطي ترجمة للزيات المذكور في القصيدة على أنه " سيدي عبد الرحمان المدني"[106].ولابد أن اهتمامه بالتصوف لم يكن بالصدفة بل لأنه كان من الأمور المستحبة في تلك الآونة.

كما يروي القاضي شعيب سند المصافحة الذي أخذه من علي بن عبد الرحمان بن الحفاف،ويعتبر هذا الأخير من فقهاء المالكية ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم وُلّي الإفتاء بالبليدة سنة1284هـــ/1867م.من أثاره "منة المتعال في تكميل الاستدلال" في القراءات السبع، و"الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة"، توفي سنة1307هـــ/1889م[107] . وروايته لهذا السند كان نثرا فقال:

"فأقول وأنا العبد الحقير الراجي عفو ربنا القدير ....اروي سند المصافحة عن عالم مصره ووحيد عصره العلامة الصوفي الشاذلي القاري بالسبع المتواترة ذي التآليف العديدة المفيدة والاخلاق الكريمة الحميدة الشيخ المعمر سيدي ابي الحسن علي بن عبد الرحمان بن الحفاف مفتي المالكية بالجزائر منحه الله مجاورة سيد الأوائل والأواخر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى ءاله وصحبه الذين أوصلوا إلينا عظائم الذخائر وهو رحمه الله يروي سندها عن العارف بالله تعالى الشيخ سيدي محمد الصالح الرضوي النجاري..."

---

[105] – كناشة القاضي شعيب المصدر نفســه. ص: و31ظ.

[106] –.المصدر نفسه. ص:و32و.

[107] – عادل نويهض.المرجع السابق.ص: 121.أبو القاسم الحفناوي.المرجع السابق.ص ص: 269.270.

إلى أن يقول :"...عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة"[108].

ويواصل قائلا:" .....وأروي سند المصافحة أيضا عن الشيخ الهمام العلامة الإمام سيدي أبي الحسن علي بن عبد الرحمان العارف بالله الصوفي التجاني مفتي وهران منحه الله الرضى والرضوان ءامين....واني قد صافحت العارف بالله المجيد ذي السعي المحمود والرأي السديد الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد ...وقتئذ زيارته اياي لزيارة القطب الغوث المجمع على ولايته سيدي أبي مدين شعيب الأنصاري رضي الله عنه اثناء شهر شعبان عام1340هـ/1921م.[109]

هذا ويروي القاضي شعيب كذالك عن الحفاف الإذن في تلقين الاسم الأعظم، غير أن القصيدة غير واضحة ومن محاولة قراءتها فهو يقول له عن كيفية وأوقات قراءة أية الكرسي والإخلاص وأن الاسم الأعظم موجود في هذه السورتين

خلاصة الأمر أن شعيب اهتم بالتصوف مثله مثل أي مهتم به في عصره وإن لم يكن له مؤلفات في هذا المجال إلا أن له قصائد جمة تليه للتصوف.

---

[108] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص :و207ظ.

[109] – المصدر نفســـه. الصفحة نفسها.

وظائفه:

إن المسيرة العلمية التي اتبعها القاضي شعيب كانت جدُّ غنيَّة، فلا يجب أن ننسى أنَّه بالإضافة إلى تمدرسه على شيوخ عصره اتبع التعليم الأكاديمي إن صح تسميته بذالك في المدرسة التلمسانية.مما مكَّنه من تولّي مناصب عديدة ومتنوعة،كما ساعده هذا التكوين للتأليف في مختلف المجالات(اللغة،القضاء،الموسيقى،الفنون الشعبية....)، بالإضافة إلى مشاركته العلمية في العديد من المؤتمرات.

فبعد قضائه أربع سنوات بمدرسة تلمسان عيِّن إماما خطيبا ومدرس بجامع الشيخ أبي مدين ألغوث وكان ذالك في 04 جويلية 1866 م/1283هـ[110]. وبقي في هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات حيث أصبح عضوا بالمجلس العلمي الشوري بتلمسان يوم 06 جويلية 1869م/1286هـ.[111]

تبقى الصفة والميزة الأساسية التي اتصف بها المترجم له بل وعرف بها هي القضاء، هذا لايعني أنه لم يخض في مجالات أخرى بالعكس فكما سبق الذكر كان إماما ومؤلِفاً، لكن مهنته كقاضي هي التي مكنته من أن يبرز كشخصية مهمة لها وقعها في الوسط الفرنسي والوسط الجزائري وفرضت له احتراما. ولو انه ليس من موضوع هذه المذكرة التكلم عن أحوال القضاء لأن موضوعها الأساسي هو حياة شعيب بن علي الجليلي التلمساني، إلاَّ أننا نرى أنفسنا مجبرين على تقديم توطئة صغيرة حول الموضوع قبيل تولي المترجم له وظيفه في القضاء.

ففي بداية العهد العثماني كان القضاء مستقلا إلى حد كبير فلقد كان الداي والباي يعينان قضاة المدن، والتعيين كان على أساس انتمائهم إلى إحدى المذهبين (الحنفي أو المالكي) وتضلعهم في الفقه والعلوم الدينية وشهرته بالتقوى وحسن السيرة. فنجد محكمة حنفية وأخرى مالكية هذا بالنسبة للمسلمين أما الإسرائيليين فقد كان لهم قضاة خاصون بهم الأحبار والمسيحيون كانوا يحاكمون في القنصليات الأجنبية الموجودة بالجزائر[112]. لكل ولاية مجلسها القضائي الأعلى إلى جانب مجلس شرعي أعلى ينظر في أحكام القضاة والمسائل الصعبة التي تستوجب الاستئناف والمنازعات وأحكامه نافذة لا رجوع فيها [113]، لذاك كانت الدولة تحتفظ بحق التدخل إذا لزم الأمر ولا سيما في القضايا الأجنبية[114].

---

[110]-القاضي شعيب. السيرة الذاتية. المصدر السابق. و1و.

Allan Christelow. Muslim Law courts and the french colonial state in Algeria. Princeton university press, New jersey.1985.p:203. livre d'or del'algerie.p:5.

[111] - للقاضي شعيب. المصدر نفسه. و1و.

[112] – أبو القاسم سعد الله. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م.ص: 53.

[113] – إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. سلسلة الدراسات الكبرى. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.ط:2 .1982م.ص: 22.

أمَّا في عهد الأمير عبد القادر فلقد تولى إجراءات القضاء بنفسه إذ أن خلفاؤه في الأقاليم يحكمون بتكليف منه وتصدر الأحكام باسمه، كما كان هناك مجلس العلماء الذي ترفع إليه المخالفات الخطيرة لمبادئ الشريعة[115]بل كل مسلم له الحق في رفع الشكاية إلى مجلس الأمير عبد القادر إذا لحقه الضرر من موظفين أو حكام عديمي النزاهة، بل إن أصعب القضايا كان بإمكان عرضها على مجلس العلماء بفاس والقاهرة، لأنَّ صبغتها الدينية كفيلة بتسوية العقوبات التي كانت معدومة في الحكم التركي[116].

لقد اهتم الأمير باختيار خلفائه بنفسه إذ كان يعين الاكفاء منهم، فقد عرض خلافة تلمسان على والد القاضي شعيب محمد بن علي صاحب الأصول العريقة والمكانة الاجتماعية المرموقة، فرفضها[117]. وقد كانت الأحكام التي يصدرونها في الجنايات هي قطع اليد اليمنى، الجلد والغرامة، الموت والسجن أحيانا[118].

لقد كانت مرجعية القضاء في كل من العهد العثماني وعهد الأمير هو الكتاب والسنة، الأمر الذي لم يعارضه المستعمر في بداية الاحتلال، ويتضح ذالك من خلال الاتفاق الذي كان بين الداي حسين وبورمون سنة 1830م/1246هـ، الذي نص على احترام الدين وتطبيق الأحكام الشرعية وجريانها على أيدي قضاة مسلمين. لكنهم تنبهوا إلى أن القاضي هو رمز السلطة الشرعية والساهر على تطبيق أحكام الدين، ويخوله هذا المنصب التصدي للسلطة باعتباره الوسيط بينهم وبين الشعب[119]، لذالك بدأت فرنسا تتدخل تدريجيا في القضاء الإسلامي وتخضعه للتعاليم الفرنسية بل انتزعت منه أحكام الجنايات والأحكام المالية ولم تبق سوى أحكام الطلاق والمواريث والنكاح[120].

إنَّ المرسوم الذي صدر في تاريخ 1886/09/10م نص على استبدال الشريعة الإسلامية بقانون آخر، بدعوة أن المحاكم الفرنسية أصلح من المحاكم الإسلامية، وتكون بذالك قد

Charles –André Julien. Histoire de l'Algérie contemporaine. Presses universitaires de France.1er édition.1964.p: 5.

[114] – أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص:53.

[115] – أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية(1860م–1900م). دار الغرب الإسلامي.بيروت.لبنان.ط:1. 2000.ج:1.ص:361.

[116] – أندري بريتان وآخرون. الجزائر بين الماضي والحاضر.ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشور.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1984م.ص:261.

[117] – عبد الله شريط وآخرون. مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي. المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر.ط:2. 1985.ص:11.230. Gouvion. Op cit. p:

[118] – Revue Africaine.annee1955.n:99.office des publications universitaires.alger.p:147.Charles-andré Julien.Op cit pp:181-184.

[119] – أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي.ج:4. ص:420.

[120] – الشيخ محمد خير الدين. مذكرات. المؤسسة الوطنية للكتاب.د.س.ط.ج:1.ص:138.

هتكت اتفاق 1830م[121]. وقد تكلم آجرون بشكل واف عن أهمّ المراسيم التي صدرت في محاولة تغيير القوانين الشرعية والتأقلم مع قوانينها[122].

ضمن هذه التطورات كان تعيين القضاة يتم عن طريق مسابقة بقرار من السلطة الفرنسية يشارك فيها القضاة المتمدرسون في المدرسة الفرنسية والعصاميون الذين تكونوا في الزوايا. يذكر كريستلو أن أول امتحان لاختيار القضاة كان في نوفمبر 1869م/1286هـ،و كان الممتحنون يأتون من المدارس الرسمية الثلاث ومن الزوايا أيضا.ضم الامتحان أسئلة شفوية وكتابية بلغ عدد المترشحين 252 لوظائف القاضي والباش عدل والعدل. والنتيجة كان فوز رجال الزوايا بوظائف القضاء ورجال المدارس الرسمية بوظائف الباش عدل والعدل[123] . أثناء البحث لم نجد ما يثبت أن القاضي شعيب تمدرس في المدرسة الرسمية سوى شهادة حفيده، وشهادة القاضي بنفسه فيقول:"...مُدَّرس ولي اجازة بالمدرسة عدد(غير واضح العدد) واجازة القضاء..."[124]، على أن اللقاء الذي تم بيني وبين أكابر مدينة تلمسان أكدّوا لي أن تكوينه كان عن طريق الزوايا لا المدارس الرسمية[125].

وفي 1869/07/13م/1286هـ تولى القاضي شعيب قضاء مدينة الغسل الداخل آنذاك في قضاء تلمسان، وفي 1877/03/19م/1294هـ نقل إلى قضاء تلمسان[126]. إلى جانب ذالك يذكر الشيخ سيدي الجيلاني أنه بعد وفاة السيد محمد بن هني قاضي محكمة

---

121 – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون.الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1920/1936). المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر.ط:2. 1985. ص:19. عبد الرحمن الجيلالي.تاريخ الجزائر العام.ديوان المطبوعات الجامعية.ط:7. 1994 م/1415هـ. ج:4. ص461.

122 – أهم المراسيم التي صدرت لمحاولة تغيير القضاء الإسلامي:1830– الداي حسين وبورمون:احترام القضاء الإسلامي. 1834:قرار يعطي حق المتخاصمين استئناف الأحكام التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجالس الاستئناف الفرنسية.1841:قرار يحرم على المحاكم الإسلامية النظر في قضايا الجنح والجنايات. 1874:إنشاء قضاة صلح فرنسيين وإلغاء قضاة الشرع الإسلامي.1885:قرار يحرم على القضاة النظر في العقارات والملكية. 1886:تعويض شريعة الإسلامية بشريعة أخرى.1896:إخضاع المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام الفرنسي. د.يحي بوعزيز.سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830م/1954م).ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.د.س.ط.ص ص:43.44.45. Charles Robert Ageron. Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919).publication de la faculté des lettres et sciences humaines de Paris.1erédition.1968.tome1.p:196.tome2.p:672.Léon Horrie.le cadi juge musulman en Algérie. Préface de M.Etienne Fulconis. procureur général. Imprimerie baconnier. frére.Alger.1935.p :98.

123– Allan Christelow.Op cit pp :188.189.

124 – القاضي شعيب. السيرة الذاتية. المصدر السابق. ص:و1و.

125 – لقاء مع أكابر تلمسان.2008/04/28م.

126 – القاضي شعيب. السيرة الذاتية. نفس المصدر.ص:و1و.

الأصنام تولى القاضي شعيب التلمساني محله فسار فيها سيرة أهل الخير والصلاح من العدل والتثبث في إيقاع الأحكام وعدم الميل للبعض ثم انتقل إلى عاصمة الجزائر[127] .

وفور توليه منصبه وصلته قصيدة من أحمد بن سعد الذي يعد من أقاربه[128]، بتاريخ ربيع الأول 1294هـ/1877م فقال:

فرحنا بما به قضى الحكم الفرد وحق بأن يقابل بالمنة والحمد

هنيئا بما قد نلته فلك الهنـــا وبُشرى لنا فالآن قد عذُب الورد

فيا له من فوز على رغم حاسدٍ ويا له من يمن تخلله مجد

وليس عجيبا أن تنال أخي العلى فأنت لها أهلٌ وان لم يكن قصدُ

بل العجب العجاب اذ رام نيلها اخو الجهل لا تخفى غباوته وغْدُ

ومن عجبٍ ان يدرك الفهد سطوةً على الليثِ او ينزو على القادة القرد

سلام على علياك ما هبت الصِّبا وما سار ركب والجواد به[كذا]

وما هبَّ عرق الزهر من نشر طيبه وفاح برياه القرنفل والورد

وما قال من حل السلام بقلبه فرحنا بما به قضى الحكم الفرد[129].

كما وصلته أيضا قصيدة في نفس السنة من السيد حمزة بن رحال آغة ندرومة يقول فيها:

هنيئا لقوم حققوا ام عيدهم ولم يعبؤا بالقول ممن يجر[كذا]

ولم يلبسوا ثوب التهاتر زينة ولم يعجلوا بل ما استفزهم الوهم

ونالوا رضى الرحمان في خير قربة وفازوا بصوب الصوب والصدق اسلم

وصانهم عن ذاك من صانه من صان عرضه الاه البرايا خالق الخلق منعم

وحاطهم من سلتم الزور والهوى ولم يكترث [كذا] وان عمدا

شعيب به تاهت تلمسان وازدهت وصالت وطالت حبذا ذالك القدم

الا انه حامي الزمان لديننا به بان نور الحق وانقشع الظلم

---

[127] – الشيخ سيدي الجيلاني بن عبد الحكم. كتاب مرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحي بن صفية. مطبعة ابن خلدون.تلمسان.الجزائر.ربيع الثاني1372هـ/.ص:160.

[128] – الحاج مصطفى العشعاشي. السلسلة الذهبية في التعريف برجال الدرقاوية.تحقيق مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد.د.س.ط.ص:57.

[129] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص:و82و.

هو الافخر الاعلى هو الامجد الاسمى هو العروة الوثقى هو السّرُّ

فحيث اليه وسد المر لا نرى على ديننا باسا ولا يُختشى وهم

فاكرم به من عالم حاز عفة وصونا فلا يجدي فضايله نظم

احوطه بالقرآن من كل حاسد واحميه بالتنزيل ممن يلعثم[130] .

في بداية قضائه كان القاضي يحكم بحي عتيق في تلمسان يدعى"حي بن تشوك" قاعة ضيقة وحالتها مزرية فانتبه شعيب إلى أنها غير لائقة للقضاء الإسلامي، من تم اقترح على السلطات الفرنسية أن يقتطعوا مساحة من المسجد الأعظم ليجعلوها محكمة شرعية وبالفعل تم له ذالك[131]. إثر زيارتنا لهذه المحكمة التي هي الآن تابعة لجمعية الجامع الأعظم، لاحظنا وجود باب بين المسجد الأعظم و المحكمة[132]،بها ثلاث قاعات: الأولى التي تمثل قاعة المحكمة(salle d'audience) بها منصة عريضة ومجموعة مقاعد تقابل القاضي، الثانية عبارة عن مكاتب لتسليم العقود والإستدعاءات وغيره[133]، أما الثالثة فهي مستودع للأوراق والعقود الخاصة بالمحكمة[134]..

بعد محاولة جاهدة وطويلة للحصول على نسخ من العقود التي كان يقضي بها القاضي، تحصلت على إذن من وكيل الجمهورية لدى محكمة تلمسان لتصوير البعض منها لكن كل الأسماء الموجودة في هذه العقود[135] شطبت بأمر منه. هناك نوعان من العقود، الأول منها مقاسه 39سم/27سم بها ثلاث خانات :الأولى يكتب فيها نوع القضية أسماء المترافعين، والحكم الواقع،الثانية رقم العقد وتسمى هذه الخانة"محل النمروا"،أما الثالثة فهي لترجمة هذا العقد إلى اللغة الفرنسية.

وأما النوع الثاني فمقاسه 21سم/27سم، مقسمة إلى أربع خانات:الأولى تحت اسم "نص الرسوم" أي الأحكام وأسماء المترافعين، والثانية "تاريخ الرسوم"، الثالثة "العدد المعلم به الرسوم"، الرابع "مختصر الترجمة إلى الفرنسية". وبها ختم القاضي شعيب لكن للأسف هو غير واضح مكتوب به"شعيب بن علي قاضي تلمسان".[136]

تعتبر هذه السجلات رسمية يُحتَفَظُ بها في المحكمة، كما يحتفظ القاضي بسجل خاص به يدون فيه أحداث السنة. يُكتب فيها مختلف المراسلات التي تمت بينه وبين بعض القضاة وبين وكيل الدولة أيضا.

---

130 – نفس المصدر السابق.ص: و91ظ.

131 – لقاء موثق مع أبي بكر شعيب بن احمد بن معصوم.2007/07/01.

132 –(هذه الأخيرة في صدد الترميم) انظر الصور الموجودة بالملاحق.

133– Léon Horrie. Op cit. p: 108.

134 – وما يجب ذكره أن كل تلك العقود التي عمل بها القاضي وبقية القضاة الذين تبعوه في الفترة الاستعمارية هي تحت إشراف الموثق" السيد هشماوي أحمد" بولاية تلمسان

135 – النسخ موجودة بالملاحق. انظر إذن وكيل الجمهورية بالملاحق.

136 – انظر الملاحق.

تحصلنا على نسخة من هذا السجل الذي كان بحوزة حفيد القاضي شعيب، خاص بسنة 1910م/1328هـ(137). يحتوي على 114 صفحة، الخط فيه يختلف فيه بين الفينة والأخرى، وتقريبا كل ما كتبه في هذا المخطوط موجه للوكيل العام لدولة تلمسان.تتناول هذه المراسلات مواضيع شتى في إثباث الطلاق مثلا بقوله:

" الحمد لله سعادة المعظم المحترم السيد وكيل الدولة بتلمسان عليكم أتم السلام اللايق برفيع المقام وبعده فجواب مكتوبكم عدد4506 في شان الزوجين السيد محمد بن عاشور و الولية الحاج الجيلالي يامنة بنت محمد الساكنين بتلمسان هو أن الزوجة كانت رفعت زوجها لدينا وادعت عليه الطلاق وأنكر هو ذالك وكلفت بإتباث ذالك فعجزت عن ذالك فحينئذ حكم الشرع بينهما بالسكنى[كذا] ابد لها نفقة خمسين يوما بحسب اليوم حسبما ذالك كله مبين في الحكم الصادر بالمحكمة المؤرخ 27 كتوبر الماضي قبل التاريخ يليه معلم بعدد 38 والسلام بتاريخ 10نوفمبر 1910"(138).

وهناك إستدعاءات للحضور إلى المحكمة:

" الحمد لله الفقيه العلامة السيد قاضي مستغانم عليكم السلام وبعد فإننا عملنا بموجب مكتوب لنا المؤرخ برابع عشر الجلي عدد 845 به ارسلنا مكتوب للمرسل اليه بن صابر(139) .... بن صابر ولد عبد القادر العسكري بحزب الطبجية بتلمسان فلا بد لك ان تحضر بمحكمة الشيخ القاضي بتلمسان يوم الاثنين ثامن عشر الجاري وقت الساعة التاسعة صباحا لتجاوب زوجتك بالرياحي عوالي بنت به الاحوال الساكنة بمستغانم فيما تدعي به عليك بما هو مذكور في الرسالة المبعوثة من محكمة الشيخ القاضي بمستغانم المورخة 14 افريل الجاري عدد845 والسلام كتب بتاريخ16 افريل 1910 انتهت الرسالة"(140).

كما يوجد في هذا السجل إشعار بهلال رمضان:

" الحمد لله سعادة المحترم المعظم السيد السوبريفي مدينة تلمسان ونواحيها عليكم السلام اللائق بعلي المقام وبعد فالمبتغى من سيادتكم ان[كذا] على الامر الموقع باحضاره بالمحل المعد لاطلاقه يوم الاحد على الساعة السادسة ونصف عشية حيث اننا نكون وقتئذ بالمحل المذكور لمراقبة هلال رمضان فان رايناه في تلك العشية[كذا] باطلاقه لاعلام بدخول رمضان كما نطلب اطلاقه كل ليلة من ليالي الشهر والسلام في 30 اوت 1910".(141)

ووجدنا كذالك في هذا السجل رسالة إلى محمد كحول محرر جريدة الكوكب :

" الحمد لله حضرة الفقيه العلامة الجهبذ الفهامة الاديب الاريب المهذب سيدنا محمد كحول مدير الكوكب عليكم من الله أزكى السلام واسبغ انعام وبعد تشرفت بمكتوبكم الكريم الذي تنزلتم فيه العبيد الذميم تنزلا ملكتموه به وغدا مسعفا لكم في كل ما اردتم بسببه غير انني لكثرة الأشغال الذي شتت مني البال حتى صدق علي قول من قال واجاد في المقال(القول غير واضح). كلفت ابني عبد السلام بتلبية نداكم والسعي في مبتغاكم وعن قريب يصلكم ذالك والله تعالى في عونكم على ما هنالك ءامين في 6غشت 1910"(142).

ومعظم المرسلات تدور حول الشكايات كما هو مذكور في المخطوط:

---

137 – القاضي شعيب. سجل القضاء1910. سجل مخطوط .

138 – القاصي شعيب .المصدر السابق. ص و94ظ.

139 – كتب على هامش الورقة:"..به الحضور للجواب [كذا] ولم يحضر لدينا"

140 – القاضي شعيب. سجل القضاء1910. ص و33و.

141 – نفسه.نفس المصدر. ص و77و.

142 – نفسه. ص و72ظ.

" الحمد لله وحده الى سعادة المعظم المحترم السيد وكيل الدولة بتلمسان عليكم السلام التام وبعد فالمطلوب من سيادتكم هو ان الشكاية التي هي تحت يدكم العالية الصادرة مني في ذيب علي وذيب محمد الساكنين بالكيفان في شأن البقرتين اللتين تحت ايديهما على وجه المشاركة [كذا] اعلم سيدي فانهما رجعا للطريق ودفع لي ثمنها بالتمام بعدما طلباني بجماعة في المسامحة وهما السيد قارة سليمان جيلالي بن محمد احد اعضاء المجلس البلدي بتلمسان وابن خالي سيد فار دهب محمد ولد خالد بوزار والسيد قندوز بريكسي بنعلي ولد الحاج قندوز وعليه بأنني سامحتهما فاطلب من سيادتكم ان تسامحهما لوجه الجاه والله تبارك وتعالى يزيدكما من العز والاحترام فوق ما اثم عليه والسلام من فحل قدركم عبد ربه صاري حسون محمد بن حمو كتب بتاريخ 8 كتوبر 1910."(143).

وفي آخر السجل سجل بطلب من وكيل الدولة بتلمسان الأجرة التي دخلت المحكمة لهذه السنة:

" الحمد لله المحترم السيد وكيل الدولة بتلمسان عليكم السلام وبعد فجواب مكتبوكم المؤرخ في 4 جانفي 1911 يصلكم وبه ما تحصل لكل عضو من اعضاء المحكمة من أجرة السنة الماضية وذالك من سنة 1910الى سنة1911

منصب الشيخ القاضي	. 2702.54
منصب الباشا العدل الاول	. 2029.00
الباشا العدل الثاني مثله	. 2029.00
العدل الاول	. 0622.17
العدل الثاني	. 0622.17
العدل الثالث	. 0622.17
العدل الرابع	. 0622.17
العدل الخامس	. 0622.17
العدل السادس	. 0622.17
العون	.(144). 311.08

ومما يلاحظ على هذا السجل أن هناك تعليقات كثيرة في الهوامش وكأن القاضي كان يراجعها فيما بعد ليضيف بعد الإضافات ويصحح بعد الأخطاء.

لقد اشتهر القاضي بذكائه الحاد في حل النزعات والقضايا العويصة، فقد كان يبعث له بعد قضاة البلاد بمسائل استصعب عليهم حلها،بل حتى السلطات الفرنسية كانت تسأله في بعض المسائل القانونية. نجده قد أجاب اللجنة الديبيوطية(Député) في

[143] – القاضي شعيب. المصدر السابق.ص و88ظ.

[144] – القاضي شعيب. سجل القضاء1910. ص و114ظ. وانظر إلى الملحق رقم:

1900/06/19م عن مجموعة أسئلة حول التشريعات التي وضعتها فرنسا وضمت هذه الأسئلة ثلاث أبواب:

الباب الأول: الأوطان العرشية.

الباب الثاني: أراضي الملك.

الباب الثالث: العقارات الداخلة تحت الشريعة الفرنساوية.مع العلم أن هذا الحوار قد طبع وعرض في مؤتمر المنعقد بباريس في 1900/08/06م[145].

في أكتوبر 1888 وصل القاضي شعيب سؤال من القاضي محمد بن تابث بن عزة[146] يستفسره عن الصداق المؤخر هل يحل بالطلاق كما يحل بالموت فيقول:

" سيدنا المولى الاعز العلامة البركة الفهامة مولانا شعيب عليكم وعلى جميع اهلكم وكافة من هو منكم واليكم اشرف السلام وابلغ التحية وان تحرك خاطركم العاطر بالسؤال عنا ومعرفة كيفية الاحوال فاننا بخير ونسئل الله ان تكونوا جميعا بخير....وموجبه استفتاؤكم عن الصداق[كذا] المؤجل لعشر سنين مثلا هل يحل بالطلاق كما يحل بالموت ...فاني لم اقف على نص في ذالك أي في حلول المؤجل بالطلاق....فدلني على ما هو الحق والصواب ولكم الاجر والثواب من الملك الحق الوهاب والسلام على جميع اهل الدار وعلى الأولاد كافة بتاريخ اكتوبر عام 1888 محمد ثابت بن عزة"[147].

حين تسلم القاضي نص السؤال بعث بالإجابة الى القاضي بن عزة فقال:

" ...القاضي الاعدل العالم السيد محمد بن ثابت السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فاني لم اطلع على من اشفى الغليل في قضية حلول[كذا] المؤجل بمعلوم مع جريان العرف بتاخيره الى الموت او فراق...الا الشيخ الدسولي في الفرع المذكور في مكتوبكم فاستند اليه فنعم المستند وعليه فان كان الطلاق وقع في قضيتكم هذه بعد انتهاء الاجل المعين في رسم الصداق فلا خلاف في حلوله وان وقع الطلاق قبل انتهاء الاجل المعين في رسم القضاء تكون القضية ذات قولين و أي قول منهما اختاره القاضي وحكم به وقع لان حكمه يرفع الخلاف..."[148] .

وتبقى هذه القضية مثال عن المئات القضايا التي استفتي فيها القاضي،فقد بعث قويدر بن مناد سؤال عن نازلتين الأولى في رجل حبس داره واحتاج أولاده لها فهل يجوز فك الحبس وعن الدولة الفرنسية التي هدمت سقف مسجد البليدة أعادته وباعته واشتراه مسلم بالمزايدة[149].

---

145 – كناشة القاضي شعيب.المصدر السابق.ص ص: 131.140.

146 – لم نستطع ان نعرف أي منطقة كان تابث بن عزة قاضي عليها.

147 – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص و43و.

148 – نفسه. ص و44ظ.

149 – الرسالة مؤرخة في ربيع الأول سنة 1326هـ/1908م.انظر إلى كناشة القاضي شعيب.

تمنينا لو استطعنا الحصول الموسع على السجلات الرسمية لكي نعرف أكثر تفاصيل عن القضايا التي حكم فيها القاضي بغض النظر عنا التي وجدنها في الكناش.

علاقة القاضي بعلماء عصره:

لقد كان للقاضي شعيب علاقات حميدة مع عدة شخصيات كان لها الأثر في الساحة العلمية وهذا ما تعكسه جملة القصائد التي تحصلنا عليها.رغم ذلك ينفرد ألان كريستلو -Allan christelow- في كتابه المحاكم الإسلامية باتهام القاضي فيقول أن القاضي شعيب قد منع محمد الخبزاوي[150] من تولي قضاء تلمسان، هذا الأخير الذي كان باشا عدل في محكمة القاضي لأنه أخبر الفرنسيين أن الخبزاوي كان ينصح العامة بالتطهر عند قراءة رسالة من (رومي) أي فرنسي مما عرقله على سلم الترقي [151].يواصل كريستلو في اتهامه فيقول أن هذا الأخير عند عزل زملائه سنة1896م، ملأ هذا الفراغ [أشخاص آخرين أمثال إدريس بن تابث الذي يعتبر من شيوخ القاضي فبعد اجتيازه امتحان القضاء الذي كان ترتيبه فيه ما قبل الأخير دخل سلك القضاء بمساعدة الشيخ القاضي وبعد ثلاث سنوات عين قاضيا[152].

لقد وجد كريستلوا وثائق تدل على أن الشيخ شعيب بن علي كان يتجسس للفرنسيين حتى خارج تلمسان خاصة أثناء ثورة أولاد سيد الشيخ بوعمامة 1881م وأثناء احتلال تونس[153].

ما تحصلنا عليه من معلومات تشير إلى أن مكانة القاضي لدى العرب والمسلمين كانت علمية دينية لا سياسية، فقد كان معروفا عند عدد لابأس به من العلماء ورجال الفكر، هذا ماسنحاول تبيانه من خلال عرض بعض القصائد التي بعثها أو بُعثثت إليه.

احمد بن سعد: لقد ألف قصائدا عديدة في شأن المترجم له ، لما تولي القاضي شعيب منصب القضاء بعث له أحمد بن سعد بهذه القصيدة:

فرحنا بما به قضى الحكم الفرد وحق أن يقابل المنة الحمد

وأصبح بدر السعدُ في السعدِ طالعا ينادي هنيئا لك بالمنى يا سعدُ

هنيئا بما قد نلته فلك الهنا وبشرى لنا فالآن قد عذبَ الوردُ

فيا له من فوز على رغم حاسد ويا له من يمن تخلله مجدُ

---

150 – محمد الخبزاوي من قبيلة هزج بالقرب من سيدي بلعباس تولى القضاء بها ثم بالمحمدية وأصبح عضوا في المجلس الأعلى للفقه الإسلامي الذي تأسس في السبعينات وبقي فيه إلى التسعينات.أنظر أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي.ج:4.ص:502.

151 – Allan christelow. Op cit. p:205..-

152 - Allan christelow. Op cit. p :204..أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص509.

153 - Allan christelow.op cit.p :204.

وليس عجيبا ان تنتال أخي العلى فأنت لها أهل وإن لم يكن قصدُ

بل العجب العجاب إذْ رام نيلها أخو الجهل لاتخفى غباوته وغدُ

ومن عجب أن يدرك الفهد سطوة على الليث أو ينزوعلى القادة القردُ

سلام عليك ما هبت ريح الصبا وما سار ركب والجواد به تحدو..[154]

لقد كان القاضي شعيب يعيش بالقرب من زاوية العباد خارج سور مدفن الشيخ أبي مدين، وبعد توليه القضاء انتقل إلى دارٍ كان قد بناها داخل تلمسان. فبعث له أحمد بن سعد بقصيدة يهنئه فيها على سكناه الجديدة[155] فقال:

يا سعد قد طلعت في الافق أقمار سمت على من لهم في المجد أخبارُ

جلت غياهب ما بالقلب من أسفٍ إذا لاح منها على الافاق أنوارُ

بهم تلمسان ذات الحسن قد فخرت علا بهم في الناس مقدارُ

سادت على من سواها إذْ بها نزلوا فربعها بهم كالروض معطارُ

وكيف لا وبنوا عبد الجليل هم أماجد الناس سادة وأحبارُ

إلى النبي المجتبى نسبوا فهم لهذا أجلة وأطهارُ

أعظم بها نسبة بالمصطفى اتصلت ما غيرها نسبة والله تختارُ

شادوا معالم العز لا فناء لها في كل ناد بهم تنال أوطارُ

سادوا البرايا بعلمهم وحلمهم كالغيث تحي بهم نجوم أغوار

لو لم يكن لهم فضل لما تركوا من بعدهم خلفا بسيرهم سادوا[156]...

تبقى القصيدة طويلة فهي تحوي على 42 بيت، اقتصرنا على ذكر بعض منها فقط.

من خلال القصيدة التالية يتبين أن للقاضي نفوذ قوي أو على الأقل علاقات هامة كانت تسمح له بقضاء مصالح الناس، فعلى مايبدوا قد ساعد على جعل الكهرباء أو كما سماه صاحب القصيدة الضوء في جميع البيوت. فقال أحمد بن سعد:

..ومذ أدخلت دار النور نورا به قد زدت بهجتها جمالا

---

154 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و28و.

155 –المصدر نفسه.ص: و82و.

156 – نفســـه.ص: و83ظ.

تبدت في الدجى كعروس خدر على العشاق قد تاهت [كذا]

ولما أن تجلى النور فيها على ضوء الشموع قد استطالا

ولما حللنا ساحتها ازدهينـــا وتابعنا لك دعاء ابتهالا

سألنا الله يبقيك في سرور قرير العين دوْما واتصالا[157]

ويوتى الصالحين بنيك علما ويوليهم الفضائل والكمالا

ويرغمُ انف حاسدكم ويفنى عدوكم ويورثه الخبالا

باسم السيد خير الخلق طه وءاله من به نالوا الجلالا

وبالصحب الكرام ومن تلاهم وأدرك من محبتهم وصالا

ومني عليكم أزكى سلام يردد ما انثنى غصن ومالا

يذكر مجدكم بشير حب بذكر علاكم عشق المقالا

وينشد كلما طلعت ذكاء جمالك أم سنا قمر تلالا[158].

ألف كذلك أحمد بن سعد قصيدة أخرى طويلة تكونت من58 بيت يمدح فيها القاضي ويشيد بأخلاقه وعلمه وكرمه، وكما يذكر أنها في وجه من اتهمه بنفاق الدولة حسبهم الله كما يقول:

والعيش طاب وران وقت حبكم والقلب أصبح في روح وريحان

وأصبحت انفس الأوغاد صاغرة بين البرية في هَمٍّ وخدلان

وكيدهم ردَّ في نحورهم أسفا فالحمد لله في سرٍ واعلان

تالله إن الزمان قد أذلهم نكاية لهم لخير أزمان

لله در أوابٍ ساعدتنا به الإقرار وانعكست نحسا على الجان

فقر عينا بما تهواه من ارب وارقص على نغمات غزل الجان[159]...

محمد بن محمد بن وادفل:

يعتبر محمد بن محمد المدرس بمسجد قسنطينة من محبي القاضي شعيب،قد بعث له بقصيدة يهنئه فيها بعيد الفطر فقال

---

157 – القاضي شعيب.المصدر السابق.ص: و84و.

158 – المصدر نفسه. ص: و85ظ.

159 – نفسه. نفس الصفحة.

عجلي بالسلام مع نفح عطرٍ يا نسيم السحور هبي بفجر

يوم عيد لحبر جمع القضاة بتلمسان قاضيها مند دهر

دولة علم حازها من جدود شرفا عن شعيب [كذا] كبحر

كبَّر الدَّاع للفلاح ينادي لك أستاذنا فذا عيد فطر

مقبل بالهنا وطول الحياة مستهل بطالع السعد يجر

هو عيد جديد [كذا] يمنا عائدا في حياة عز ونصر

نطلب الله أن تعيشوا كراما سعداء الاخرى لجنة زهر

يقر الله عينكم [كذا] والشانيكم يصلى لحسد[كذا]

إنكم تعرفوا أنني ذا صلة اعتادها عز ولو[كذا][160].

فرد عليه القاضي بقصيدة من 5أبيات يشكره فيه على حسن نظمه وأدبه.

عبد العال المصري:

في 5محرم الحرام سنة 1315هـ كتب عبد العال المصري شيخ الإسلام ببحر الغزال قصيدة يمدح فيها المترجم له، وحجته لكتابة هذه القصيدة على ما يبدوا انه احتاج القاضي في خدمة أداها له و يستعجب للواشين ويستنكر ما يقولونه من سوء في شان القاضي فيقول:

حبيب إليه يطير فؤادي لفرط اشتياق وطول [كذا]

همام اراه لدى مشكلات نجل عويص طويل الايادي

قصدت حماه لامر مهم وليس سواه كريما انادي

ففي الحين منه بدا[كذا] فكر وعما قليل بلغت مرادي

فهل بعد ذالك أصغي لواشٍ يروم خداعا ومكر افسادي

فرعى فؤاده في مزارع سوء يكون جناه أشر الحصادي

فهل خلت يوما حسودا مسودا كما خلت دوما أخا لحلم هادي

كما لشعيب بفضل اقرت على رغم أنف جميع الاعادي

إمام همام شريف عفيف يقيم الليالي لرب ينادي

[160] – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و37و.

اذا في الفتاوي بدت مشكلات جلاها بفكر كقدح الزنادي

فكم في البديع ارانا صنيعا وكم في القريض وفى المراد

فهيهات أحصي الثناء عليه ولو صار ماء البحار مدادي

ومني إليه أعز سلام يفوح شداه بصدق ودادي

ومسك الختام تهاني يؤرخ لأحفا شعيب خير جوادي.[161]

كما لعبد العال قصيدة أخرى في مدح شعيب يقول فيها:

كالشهم شعيب من يقضي بالحق ولم يخشى احدا

بالنفس يجود لسائله فليثق ربا من قصدا

العلم كبحر في فمه يلقى ابدا درر[كذا]

ضرب الامثال لمعشره بدوام الذكر إذا انفردا

[كذا] عن عيني قد غاب وفي قلب لفؤادي قد قعدا

هزي الحسناء لكم جليت ولنحو حماك تمد يدا

دع لوم اللاجي وواصلها لا مهر لها سواك أبدا

وسعود معاليكم تشدو ارخ شعيب قاضي هدى[162]

384 911 19[163]

حمزة بن رحال:

في سنة 1294هـ/1877م وقع اضطراب في بعض الأعياد بين قضاة القطر!، فبعث الفقيه حمزة بن رحال أغة ندرومة وضواحيها أمامها ومفتيها مدة حياته لشعيب بهذه القصيدة:

هنيئا لقوم حققوا لمَّ عيدهم ولم يعبؤا بالقول ممن يجرحهم

ولم يلبسوا ثوب التهاتر زينة ولم يعجلوا بل ما استفزهم الوهم

ونالوا رضى الرحمان في خير قربة وفازوا بصوب الصوب [كذا] اسلم

---

161 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و88و.

162 – نفسه. نفس المصدر السابق. ص:و89ظ.

163 – بجمع هذه الأرقام تتحصل على سنة تحرير هذه القصيدة(1314هـ). يبدو أنها طريقة اعتادها البعض في تدوين التاريخ، فقدور بن سليمان كان يستعملها في بعض قصائده.

وصانهم عن ذاك من صان عرضه إلاه البرايا يا خالق الخلق المنعم
وحاطهم من سلتم الزور والهوى ولم يكترث بالمرجفين وإن عموا
شعيب به تاهت تلمسان وازدهت وصالت وطالت حبذا ذالك القوم
الا إنه حامي الزمان لديننا به بان نور الحق وانقشع الظلم
هو الافخر الاعلى هو الامجد الاسمى هو العروة الوثقى هو السَّد والردم
فحيث إليه وسد الامر لا نرى على ديننا باسا ولا يختشى وهمُ
فاكرم به من عالم حاز عفة وصونا فلا يحوي فضائله نظمُ
أحوطه بالقرءان من كل حاسد واحميه بالتنزيل ممن يعلثم[164]

أحمد بن عبد القادر الحاجي:

يعتبر هذا الأخير أحد باش عدول لمحكمة تلمسان، الف في القاضي شعيب قصيدة تتكون من 20 بيت يمدحه فيها ويمدح عدله في القضاء.ويقول انه يتمنى ان ينال الرضى منه

..أقضي زماني واقفا عند بابه لعلي الى نيل المنى اتوصل
وها انا في غرس التمني مخيم وللثقل من ريب الزمان فاحمل

ولعبد القادر قصائد أخرى في مدح شعيب اكتفينا بذكر واحدة كعينة عن الشعر الذي قاله في شان المترجم له.

عبد القادر بن قار مصطفى:

هو عبد القادر بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى الشريف الحسني من سلالة سيدي عنيف، ولد بمستغانم مسقط رأسه سنة 1862م قام مترجمنا برحلات متعددة لطلب العلم إلى كل من قصر البخاري وتلمسان ووهران ، و تعلم على علماء و شيوخ نذكر منهم:
- الشيخ العربي الفجيجي الذي تلقى عنه علوم النحو و الصرف و العروض.
-العلامة أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن مفتي الديار الوهرانية، الشيخ ابن عبد الله شيخ زاوية غليزان،القاضي أبو بكر بن شعيب بن علي الجليلي التلمساني، الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي.[165]لقد نزل القاضي شعيب بمستغانم سنة1315هـ/1897م، فاغتنم عبد القادر بن مصطفى الفرصة لمدح شعيب عن طريق تأليف تلكم القصيدة:

---

[164]– القاضي شعيب.المصدر السابق.ص:و19ظ.
[165] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائري الثقافي ج.4ص: ... وكذا الموقع الالكتروني www.djelfa.fr.

ساد يوم تجلى به حبيب كل يوم وإن تراء عظيم

يا له عيدا فاز عن كل عيد فيه وافيت من قد اهوى قديما

دارت الكاس فانتقى كل فارس وطابت النفس اذ سقاها [كذا]

ينعش الروح روحه ذاك رابح مثله لن تراه الا عديما

شاع نور الحبيب قلنا بدور ان تبدى لنا محيا سليْما

عاد قرحي وبان [كذا] فلما جا بشيري انثنى جحيمي نعيما

بان لي ان اجرنا يلا افتخاري اذحظوت بنظرة منه يوما

لاح سعد السعود ها قد سعدنا وانثنى دهرنا وليا حميما

قد توطى العدول في المجد بيد انه للرسول نجل عظيم

ضارع البدر حسنه واستعار الغيث جودا والبحر وسعا عميما

يشتهي سمعي ذكر دهر تبدى قلت ورخ [كذا] بالخير تما[166]

441 483 31

محمد بن الأعرج المعسكري:

هو محمد بن عبد القادر ابن الأعرج الإغريسي المعسكري، عالم مشارك في الفقه والعربية والتصوف كثير الذكر والعبادة[167]. قد وجدنا له قصائد عديدة في مدح شعيب وقد اخترنا له واحدة على سبيل المثال،موضوعها تهنئة القاضي لابنه عبد السلام الذي فاز بالإمتحان الذي اجتازه بالمدرسة الثعالبية في الجزائر[168] حيث اتم تعليمه فقال:

هنيئا فالبشائر قد احاطت بباكم السعيد وما احالت

ونادى اليمين والتاييد لما الى اعتابكم جاءت وطافت

سعدنا بنجلكم اذ حاز ذخرا وفاز بما به الاباء فاقت

لقد ابدى[كذا] في امتحان به يسمو المجرة اذ تعالت

فقر بذالك اعين كل حبٍّ وقر عيون حاسدة فسالت

---

166 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و97ظ.

167– عبد الحفيظ الفاسي.المصدر السابق. ص ص: 57، 58.محمد بن حسن الحجوي.مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى.تحقيق محمد بن عزوز.دار ابن حزم.الطبعة الأولى.1424هـ/2003م. ص: 27 رقم45.

168 – محمد بن رمضان بن شاوش. المرجع السابق.ص:450.

فمن كان راجيا ادراك فخر وهمته لمنصبه تسامت

وظن ان هذا الفخر كسبا باجراد الى اللؤماء ءامت

رويدك [كذا] هذا محال فإن النفس للاسلام ءالت

فهذا الغصن من افنان فرع الى بيت النبوة قد تعالت

باباء واخوان كرام كغصن راجع لغراس طابت

فقام الشعر خادمكم خطيبا هنيئا فالبشائر قد احاطت[169]

أبو الحبال الحسن:

هو العلامة أبو الحبال الحسن بن محمد بن احمد المولود بمدينة خنشلة سنة1897م،شاعر،أديب، مدّرس، انضم إلى الحركة الإصلاحية فكان من شعرائها من آثاره" ديوان شعر" وهو مخطوط[170]. ومن ضمن القصائد التي كتبها ، قصيدة في شأن المترجم له القاضي شعيب يمدحه فيها قائلا:

خليلي واقتطاف الور د من خد منير

وارتشاق البرد [كذا] طيب من حسن الثغور

شمس هذا الكون والشم س تورات بالخدور

مورد الضمان إذ ما ءُ برار يفور

ناثر الدر لمن منه ارتجى خير البرور

ثاقب الفكر ادا غا صت مشاكل الصدور

شيخنا الشمس شعيب ابن ابي بكر الشهير

عالم الارض لدى الناس مطاعـــا في الامور

وفي آخر هذه القصيدة يلمح إلى أن القاضي شعيب قد بعث له مجموعة إجازات،على ما يبدوا كان قد طلبها منه فسعد لاستقبالها كما قال أنها حلت عليه محل الغيث في العام العسير[171].

أحمد سكيرج:

---

169 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص:و107ظ.

170– عادل نويهض. المرجع السابق. ص: 46.

171– القاضي شعيب.المصدر السابق. ص ص: و203و. و204ظ.

أثناء رحلة أحمد سكيرج الشهيرة والتي ألف في حقها كتابا أسماه الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية، توقف بمدينة تلمسان أين التقى بالقاضي شعيب إذ أن الوافد على مدينة تلمسان كان لابد أن يمر على بيت القاضي، فتبادل الشيخان الحديث والتـــقاريظ وكذا القصائد.فقد قال أحمد سكيرج في القاضي ما يلي:

يا إماما قد جل بين البرية ... وله منهم كمال المزية

لك الفضل ورفعة وجلال ... ومزايا بين الانام جلية

إن أقل أنت بدر دلج اليالي ... صدقتني أهل النهى اللودعية

أو أقل انت شمس افق المعالي ... أبدتني الانوار منك[كذا]

يشهد الله أني لك عبد ... بالذي فيك تنطوي للطوية

طويت بين أهل ود على صد ... ق ودادي مع ما عنه نفسي غنية[172]

وقال أيضا في حقه مايلي:

ياأيها المولى شعيب المرتضى ... يا جامعا لشعوب كل فضيلة

إنا بلقياك استنار فؤدنا ... وازداد فيك القلب خير محبة

لازلت ملحوظا ونجمك طالع ... لتنير بين الناس كل دجنة

عبد الحي الكتاني:

لقد سبق وأن ذكرنا أن القاضي شعيب كانت له علاقة حميدة مع الكتانيين من خلال الإجازات المتبادلة بينهم والتقاريظ وغيره، فقد وجدنا في كتاب فهرس الفهارس أن ابن الحي الكتاني يذكر أن القاضي شعيب اقترح عليه أن يجعل كتاب في فهرسة أسانيد والده، وقد لبى ذالك الاقتراح وسما المؤلف منية القاصد في بعض أسانيد الوالد الذي تناقله الناس وانتشر[173]. كما يضيف ألى أنه الرواية عب أبيه عبد الكبير الكتاني كانت عن طريق عدة علماء من بينهم القاضي شعيب أو كما قال هو"فقيه القطر الجزائري قاضي تلمسان أبي مدين شعيب بن علي الجليلي[174].

تبقى قائمة الشيوخ أو العلماء الذين ألفوا في حق المترجم له قصائد طويلة جدا،قصائد غلب عليها المدح مثل: الحاج العربي المشرفي، الشيخ محمد بن بيضون أو

---

[172] – أحمد سكيرج. الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية.مخطوط.ص:

[173] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. فهرس الفهارس والإثباث ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. اعتنى به د/إحسان عباس–دار الغرب الإسلامي.بيروت. لبنان. 1402هـ/1982م.ج:1. ص590.

[174] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. المصدر السابق. ص:748.

بيقون (الاسم غير واضح)، محمد بن عبد الرحمان...الخ.حولنا ان نذكر البعض منه مع التنويع في غرضها.المهم أنها تدل على العلاقة الطيبة والحميدة التي كانت بينه وبين هؤلاء الأعلام.

وفاتـــه:

لقد عاش القاضي حياته كلها في خدمة القضاء، يخبرنا حفيده انه تقاعد سنة 1927م/1345هـــ أي عام قبل وفاته، ترك وراءه من العلم ما يفيد البقية الراغبة في التعلم من مؤلفات في العقيدة،الموسيقى،اللغة العربية،القضاء،و مجموعة كبيرة من القصائد مختلفة الأغراض.

ففي ليلة الأربعاء الخامس عشر من شعبان 1346هـــ الموافق للسابع من ماي 1928م توفي القاضي شعيب ودفن بضريح سيدي بومدين يقرية العباد بتلمسان. وقد نشرت جريدة الشهاب مقال مطولا في رثاء الفقيد[175] .

كما القى أحمد بن عبد القادر بن الحاج اليبدري تأبينية فقال:

" يقول راجي عفو مولاه العظيم مزيان احمد بن عبد القادر بن الحاج اليبدري الباشا العدل المتقاعد تلميذ الفقيد ونائبه في الاحكام الشرعية بتلمسان سبحان المنفرد بالملك والملكوت سبحان ذي العظمة والجبروت سبحان الحق الذي لا يموت والحمد لله المخصوص بالعز والبقاء القاضي على الخلق بالفناء ....اخوتي اليوم أظلم جو الكئيبة تلمسان وعم الكمد قاصيها والدان هذا جبل علمها الشامخ ذو القدم الثابت الراسخ والشرف المسلم قاضي الجماعة وفارس البراعة حامل لواء الدين فما اضاعه مصون العرض منكل دنس ...ابو المكارم ابو مدين شعيب ناداه مولاه فاجابه وفارق الاهل والاحباب وامسى ضجيع التراب مضى شعيب والكتاب دليله مضى شعيب والسنة سبيله مضى شعيب والمجد تاجه واكليله طالما امته الصفوف واقر الضيوف باطعام الالوف طالما درس فاجاد وارشد العباد لما فيه السداد...."[176]

وخير ما نختم به البيتين الذين تركهما القاضي متمنيا أن يكتبا على ضريحه وبالفعل قد تم ذالك فقال:

أقسمت على كل من سمع اسمي أو ضريحي أبصر

أن يدعوا الله لي مخلصا بالعفو والرحمة والمغفرة.[177]

---

[175] – عبد الحميد بن باديس. الشهاب. المجلد الثالث.السنة الثالثة(1345-1346هـــ/1927-1928م).دار الغرب الإسلامي.الطبعة الأولى 1421هـــ/2001م.

[176] – كناشة القاضي شعيب. المصدر السابق. ص و222ظ.

[177] – وضع هذا البيتين على ضريحه بقرية العباد بضريح سيدي بومدين.انظر الملاحق.

الفصل الثاني
آثاره العلمية

رغم اشتغال القاضي شعيب بمنصبه الإداري الهام الذي كان يأخذ جلّ جهده وتركيزه، فذلك لم يمنعه من المشاركة في الحركة العلمية المنتشرة آنذاك والمتمثلة في تأليف الكتب والرسائل والمشاركة في المؤتمرات، هذا بغض النظر عن القصائد التي سنتكلم عنها لاحقا.

من خلال هذا البحث وجدنا للمترجم له عدة مؤلفات تحصلنا على بعضها والبعض الآخر لم نجد منه سوى الاسم، ولولا تعصب بعض العائلات التلمسانية في استحواذ على هذه الكتب بحجة المحافظة على التراث لاقتنينا كل تآليفه.

آثاره العلمية:

كما ذكرنا آنفا أن القاضي شعيب قد خلف من ورائه آثار علمية مهمة من رسائل ألفها اختلفت مواضيعها، قصائد عديدة في المدح والرثاء وغيرها من أغراض الشعر، إلى مشاركات علمية في مؤتمرات وجمعيات.

1-القانون:

بما أن المترجم له كان قاضيا فاهتمامه بالقانون قد أخذ حيزًا مهما فكان من البديهي أن نجد له بعض الآثار في هذا الباب:

***كشف الغطا عما في المجلة من الخطا:**

بعد صدور مجلة الأحكام الشرعية الجزائرية أمر رئيس الشرع بالقطر الجزائري القاضي شعيب بالنظر فيها والتعقيب على ما جاء فيها من أحكام، لبى القاضي له طلبه وأصدر هذه الرسالة الواقعة في خمس وعشرين ورقة تحوي مقدمة ذيلها بفائدة النكاح ثم مقصدا وخاتمة. اعتمد فيها على مجموعة مصادر منها: كتاب التنقيح للقرافي، والخرشي في شرحه لمختصر خليل، الموافقات للشاطبي، كما استعان كذلك بالإمام زروق والإمام السنوسي، المقري وابن زيد القيرواني وعدة أسماء أخرى.

نقف هنا لنشير لأمر مهم وهو أن القاضي شعيب كانت له مكتبة غنية جدا بأنواع المصادر المهمة، فلقد كان يستشهد ببيتي ابن القنفذ حول إعارة الكتب حتى يحث المستعير على العناية بها وإعادتها أو يتخلص من الإعارة تماما وهما قوله:

بالله يا مستعير الكتب دعني فإن إعارة الكتب عار

فمحبوبي من الدنيا كتابي وهل أبصرت محبوبا يُعَارُ

بل كان يقول لوالد الشيخ البوعبدلي:" ولما كنت أعز علي منها –الكتب– فإني أرسلته إليكم."[178]

المقدمة:

ذكر القاضي شعيب في مقدمة هذه الرسالة القاعدة الأصولية التي هي أساس الأحكام الشرعية حيث قال: " إنّي أقدم أمام المقصود قاعدة أصولية هي أساس الأحكام الشرعية لتكون الإحالة عليها عند الحاجة في الرجوع إليها وهي أنّ الشريعة السماوية المطهرة المحمدية لا يوجد فيها حكم ما إلا لأحد أمرين وهما إمّا "جلب المصلحة أو درء المفسدة" لا تخلو أبدا منهما لأن الله تبارك وتعالى، إنّما بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام لتحصيل منفعة العباد..."[179].

وثق هذا القول بعدد من العلماء الذين استشهد بهم لتوضيح مسألة جلب المنفعة ودرء المفسدة. فقال أن القرافي والخرشي والشاطبي يقولون أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية، والإمام زروق ذكر لحفظ النظام وجب مراعاة المصلحة العامة، يقول ابن عباس رضي الله عنه إذا سمعت نداء الله فهو إما يدعوك لخير أو يعرفك عن شر.

يوضح قول ابن عباس بالأمثلة التالية: إيجاب الزكاة والنفقات لسد الخلات وأرشد الجنايات لجبر المتلفات وتحريم القتل، الزنا، السرقة،القذف صونا للنفوس والأنساب والعقول والأموال والأعراض عن المفسدات.

يقول القاضي أنه بما أن المجلة في الأحكام الشرعية فلابد من معرفة هذه الأحكام وماهيتها، وهي الكليات الخمس فيستند إلى قول الإمام السنوسي الذي أقر أن أحكام الشرع ومقاصده على ضربين ضرب ضروري اعتنى به الله منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينسخه[180] لقوله تعالى:" وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"[181] .

يبين المترجم له أقسام مقاصد الشريعة وهي الضروريات، الحاجيات، التحسينيات، عند تعارض هذه الأقسام يقدم الأول على الثاني والثاني على الثالث فالأول في حفظ النفس والعقول والأموال والأعراض والثاني مثل تزويج الولي الصغيرة فالنكاح غير ضروري لكن الحاجة تدعوا إليه والثالث حثا على مكارم الأخلاق كتحريم أكل القاذورات.

---

178 – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق،ج: 5،ص: 388.
179 – القاضي شعيب، المصدر السابق، ص: و55.
180 – اقاضي شعيب. المصدر السابق. ص: و56.
181 – سورة الشورى. الآية: 13.

يضيف قائلا أن مفتي الديار المصرية قد ذكر هذه القاعدة في مقدمة المجلة على أساس أن الشريعة ألإسلامية تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران، وأن أساسها مصالح البشر مبنية على الأصول الخمسة،(هنا إشارة إلى أن كاتب المجلة هو محمد عبده مفتي الديار المصرية أنذاك).

وهنا ينتقد القاضي مفتي الديار بأنه ذكر فقط حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ولم يذكر النسب رغم ان هذا الاخير رتبته مقدمة على العرض والمال مستشهدا بقول مراقي السعود[182]:

دين ونفس ثم عقل نسب	مال إلى ضرورة تنتسب
ورتبن ولتعطفن مساويا	عرضا على المال تكن موافيا
فحفظهما حتما على الانسان	في كل شرعة من الاديان

فكان على مؤلف المجلة أن ينتبه للنسب ولا يغفله بل يجب عليه خاصة وأن المجلة في النكاح الذي هو منشأ التناسل والنسب الواجب حفظه في كل ملة المتحصن به من الزنى المحرم[183].

الذيل:

هذا ما جاء في المقدمة باختصار ثم ينتقل إلى الذيل أين يوضح الدوافع التي أدت به إلى إضافته قائلا أن المجلة كانت في النكاح وهذا الأخير هو سبب النسب الذي هو من الكليات، فكان لابد من تخصيص جزء منها في فائدة النكاح حكمه ونسبته من الدين، لأن العلم بفائدة الشيء حسب الإمام زروق رحمه الله تعالى باعث على الاهتمام به والآخر في طلبه.

على هذا الأساس يذكر المترجم له أن الفقهاء قد أحصوا أربعة حِكم من مشروعية النكاح فالأولى دفع الشهوات لقوله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"[184] ، والثانية

التنبيه باللذة الفانية على اللذة الباقية(المقصود بها لذة نساء الجنة)، أما الثالثة تنفيذ إرادة الله مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:" تناكحوا تناسلوا فإني مفاخر بكم الأمم يوم

---

182 – الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الحكني، شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود، تحقيق علي بن محمد العمران، اشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مج:1.

183 – القاضي شعيب المصدر السابق. ص: و58ظ.

184 – مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 1987/1407م. كتاب النكاح.رقم الحديث:1400. ص: 1018.

القيامة" [185]، والرابعة بقاء الذكر ورفع الدرجات بسبب الدعاء الوالد الصالح لقوله صلى الله عليه وسلم": إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..." إلى أن قال "..أوولد صالح يدعوا له"[186].

وخلاصة القول أن النكاح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، وكل ما هو مشروع لا يخلوا من قاعدة جلب المنفعة ودرء المفسدة. ينتقل للكلام عن حكم الزواج ومتى يكون حراما، فرضا، مستحبا مكروه فمباح، فقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك قائلا:

باعتبار الناكح النكاح واجب أو مندوب أو مباح

تمت مكروه وبعده حرام للزوج والزوجة قله بالدوام[187]

يواصل القاضي في إعطاء أمثلة عن ذلك كما يوضح موقع النكاح في الإسلام وأهميته، وأنه لا اعتبار للسن بالنسبة للمرأة في الزواج بل المعتبر في ذلك طاقة ولو دون 15سنة. وفي الرجل القوة على الجماع ولو دون 18سنةهروبا من مفاسد الزنا وحفظا للنسب والنسل، وهو الحق المنصوص عليه للائمة مذاهب الأربعة على الإطلاق بخلاف ما قالته المادة الثالثة والرابعة من المجلة وكما سيأتي تبينه في الخاتمة.

المقصد:

مما يجدر الإشارة إليه انه هناك أوراق ناقصة في هذا الجزء والذي يليه، المهم القاضي يفتتح المقصد بقوله أن الشريعة تلزم الفرد نصيحة دولته ومصادقتها في القول ولا يكتم عليه شيء، وهي تقرر في قبول من الكلام ما يظهر لها فيه المصلحة وترد ما عداه.

إلا كلام ممن هو معصوم بمعنى أن كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم مقبول ولا يرد مستشهدا بقول الأئمة : الإمام مالك يقول أن كل كلام فيه المقبول والمردود إلا كلام صاحب هذا القبر أي النبي صلى الله عليه وسلم، الإمام أبو حنيفة ما بلغنا عن النبي

---

[185] – عبد الرزاق بن همام الصنعاني. مصنف عبد الرزاق. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت.1403هـ. باب وجوب الحديث. رقم الحديث:10391. ص: 173.

[186] – محمد بن اسحاق النيسابوري. صحيح بن خزيمة. تحقيق محمد مضطفى الأعظمي. 1390هـ/ 1970م. المكتب الإسلامي. بيروت بباب أجر الصدقة المحبسة.الحديث رقم: 2494. ص: 122.

[187] – القاضي شعيب. المصدر السابق. ص:و60ظ.

صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما بلغنا عن الصحابة تنيرنا[188] وما بلغنا عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال.

أما الإمام الشافعي فصرح أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا رأيتم كلامي يخالف كلام النبي صلى الله عليه وسلم فخذوا كلام النبي واضربوا بكلامي عرض الحائط[189].الإمام أحمد يقول أنظروا في أمر دينكم فإن التقليد لغير المعصوم مذموم وقوله أيضا ضعيف الحديث أحب غلي من أي الرجال، أما الإمام زروق بقول أن العلماء مصدقون فيما ينقلون لأنه موكول إلى أمانتهم مبحوث معهم فيما يقولون لأنه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة فلزم التبصر طلبا للحق والتحقيق

حاول المترجم له من خلال هذه الأحاديث وغيرها البرهان على ضرورة قبول كلام العالم ما كان فيه مصلحة. لم نستطع مواصلة كلام القاضي لأن الورقة التي تليها ناقصة.ينتقل القاضي في كلامه فيذكر أن الدولة اهتمت بهذه الأحكام حيث ترجمت مختصر خليل من طرف بيرون(Peron) وسينيت(Seignette)[190] أما التحفة فمن طرف السيد هوداص(Hudas) وهو يثني على جهود الدولة في هذا الباب.

يعتذر القاضي من الوالي العام والسيد رئيس لجنة المجلة لما سيقوله في الفصل في هذه المجلة والفصل فيها بالحق مبينا أن ذلك جاء بطلب من رئيس اللجنة، كما يعتقد أن كتمان العلم حرام ويُذَكِر أنه أول من وافق على تأليف هذه المجلة بالوصف الذي بعثه في رسالة في الصفحة 87 من كتاب الآراء يوضح فيه قوله أن المجلة ستكون نوازلية مالكية خالصة منسوجة على منوال تآليفنا المالكية من المختصر وشروحه، التحفة وشروحها وحواشيها وما ألف في هذا المذهب من متون وشروح ونوازل وفي ذلك كفاية.

قد ورد على القاضي بعض التعليقات كيف تصدر هذه المجلة وقد كانت قبلها مجلتين للدولة العثمانية والثانية مصرية يعمل بها القضاة على أساس أن هذه المجلة ستكون منهلا للقضاة، فرد القاضي شعيب أن المجلتين السابقتين حنفيتان ومذهبنا الواجب إتباعه هو المذهب المالكي لذا فهو ينتقد المجلة على أن فيها من مسائل التلفيق[191] .فالتلفيق لا يجوز حسب مذهب الإمام مالك خاصة في باب النكاح.

أطنب شعيب في الكلام على هذه القضية وعدم صلاحيتها، ثم انهي تأليفه بتقديم اعتذر عن ضيق الوقت وإلا لكان خصص لها مساحة أكبر لأن الدولة قد قيدته بتوقيت زمني محدد لإنهاء تعليقه على المجلة.هذا باختصار ما جاء في مؤلفه كشف الغطا وقد اهتم محمد بن ادريس بهذا التأليف فقرظه بتاريخ14شوال1329هـ /1911م. قائلا: (والجدير بالذكر حول هذا التقريظ أن الخط كان جد رديء لذا صعب قراءته كاملا):

---

188 – تنيرنا أو تخيرنا الكلمة غير واضحة.7

2– كناشة القاضي شعيب المصدر السابق. ص: و62ظ.

190-Allan Chritlow, OP.cit, p:205.

191 – التلفيق هو الأخذ من كل مذهب بجزء من فتوى./ القاضي شعيب. كناشة القاضي. ص: و66ظ.

" وبعد فقد أوقفني الجهبذ الإمام والمحرر الهمام والأسد الضرغام أعجوبة زمانه في التحرير مصباح الظلام وأحد الأئمة الأعلام من أنار الله به هذا القطر التلمساني وحماه من كل ضلالة كل جاهل أو جاحد ...العالم العلامة من صار فضله مسارا من غير خفاء...قاضي تلمسان وأحوازها أبو بكر سيدي شعيب بن علي الجليلي الحسني... الله وإياه من كل عيب ...على التأليف الذي سماه كشف الغطا عما في المجلة من الخطاء فألفيته الحق الذي فيه لا يستراب والطريق المستقيم .... في ...والأصول على حسن ...بنا هذا التأليف على أصول سليمة وقواعد مستقيمة وجب الرجوع إليها والاعتماد عليها فمن حاد عنها فقد ضل وهلك وخرج عن نهج السلف وألقى نفسه في هوى التلف ولغير سبيل المؤمنين سلك والله يقول الحق ويهدي السبيل فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ووقاه الله وأنجاله خيرا آمين والحمد لله ربّ العالمين"[192]

<u>*مجموعة اسئلة وأجوبة حول شرعية ملك العقارات:</u>

في الفترة الممتدة ما بين 19–22 جوان 1900م أجاب شعيب بن علي بن عبد الله قاضي تلمسان اللجنة الدبيوطية[193] على مجموعة أسئلة حول ملكية العقارات، هذه الأسئلة جمعت في كتاب وأرسلت إلى مؤتمر باريس في 06أوت 1900م لأن القاضي كان ضمن احد أعضاءه لكن لم يتسنى له الحضور فكتابه يقوم مقامه.

تقع هذه الرسالة في عشر ورقات طريقة التدوين فيها اختلفت عن بقية المؤلفات حيث اعتُمد كتابة السؤال على جانب الورقة ويقابله مباشرة الجواب، سنحاول تلخيص هذه الأسئلة والأجوبة حتى نتمكن من معرفة المحتوى الكتاب.ضم هذا التأليف ثلاثة أبواب:

<u>الباب الأول:" الأوطان العرشية أو السابقة":</u> احتوى على أربعة عشر سؤال:

السؤال الاول: إن شريعة 16فيفري1897 أذنت لكل مالك أرض عرشية حق فيها وفي ملكيتها فالمعمر يسأل إن لم يكن في هذا القانون تجاوز وإفراط(نُذَكر أنَّ المستعمر كان يحاول أن يُجَّرد الجزائري من كل أملاكه) فيجيب القاضي بحزم أن لا إفراط في هذا القانون شرط أن تكون الملكية تامة.

السؤال الثاني:اقتراح اللجنة على القاضي الرجوع إلى شريعة 22أفريل1887م التي لا تسمح للمسذلمين نيل عقد ملكية إلا بشرط بيعها لأوروباي فرفض القاضي ذلك مجيبا أنها فيها إخلال بالحرية وذالك القانون فيه ضرر بسبب اختصاص بيع الملك لجنس معين دون غيره.

---

192 –.المصدر نفسه. ص:و56ظ.

193 – هكذا جاء ذكرها في المخطوط والظاهر أن المقصود به لجنة النوابdéputé.

السؤال الثالث: تابع للسؤال الثاني تقترح اللجنة تغيير قانون 22أفريل1887م إذا كان المشتري أجنبي أو متجنس بالجنسية الفرنسية، فيقول القاضي أنه قد وضح عدم صلاحية هذا الزعم في السؤالين السابقين[194] .

السؤال الرابع: تقترح اللجنة قانون جديد هو منع المسلم بيع أراضي ملكه إلا بعد إثبات أن تحت يده من طرق المعيشة ما يكفيه وعائلته رفض القاضي ذلك لما فيه من مساس بالحرية ومنافٍ لها وقد سبق أن أوضح الأمر.

السؤال الخامس: هل لا يمكن أن يعين للعايلة اقل مساحة أرضية كافية لمعيشتها لا تقبل البيع والابتياع أبدا وإذا كان من الصواب تعينها فما معنى لفظة عايلة والى أي مرتبة من القرابة ينتهي عدد النفوس الذين يعتبرون أعضاءها. رد القاضي قائلا:هذا أيضا غير مناسب وغير معقول لما قلناه قبل بل الأصلح والأحق إطلاق التصرف فيها لمالك وإلا فليس بملك الذات في الحقيقة بل يعد مالكا للمنفعة كالمحبس عليه في شريعة المسلمين[195].

السؤال السادس: أمكانية وجود في الشرع نص يصرح للوالي العام ويعطيه الحق التام في إبطال الملكية إذا كان فيه مصلحة اقتصادية أو سياسية فيجيب القاضي أن تمليك الأراضي من الدولة من الدولة من غير ثمن لذا فالوالي العام الذي هو نائب الدولة له الحق في أن يفعل بتلك الأراضي ما يعود بالصلاح على أهلها متى شاء.

السؤال السابع: لقد تعرض بعض المسلمين لمشاكل عدة من سوء حالتهم المعيشية جراء بيع أراضيهم فما هي الوسائل لمعالجة هذا الوضع يجيب القاضي أنه لابد للدولة أن تعطيهم مما بقي من الأراضي العرشية ما يكفي حالتهم.

السؤال الثامن: تسأل اللجنة عن إمكانية تمكين المسلم من تملك أرض لكن عن طريق الكراء بثمن زهيد للأسف الإجابة عن هذا السؤال غير واضح في المخطوط.

السؤال التاسع: تتساءل اللجنة عن الوسائل الصالحة لتحسين الحالة الاقتصادية عند المسلمين حتى لا يضطروا إلى إخراج أراضيهم عن حيازتهم فيقترح القاضي بتوسيع كُيُوس الإعانة (المقصود به أكياس).بما يكفي أهلها من الحبوب ليأخذ منه المحتاج وقت الحاجة[196].

السؤال العاشر: تسأل اللجنة بأي وجه ارتبطت مصلحة الاستعمار بمسألة بيع الأراضي فيجيب القاضي بأن هذا السؤال غير مفهوم.

السؤال الحادي عشر: تعيد اللجنة الاستفسار حول شريعة 16فيفري1897م فرد القاضي أنه قد تم التوضيح هذه المسألة من خلال السؤال الأول والثاني.

---

194 – القاضي شعيب كناشة القاضي. ص: و132ظ.

195 –المصدر نفسه.ص: و32ظ.

196 – القاضي شعيب.كناشة القاضي شعيب. ص: و133و.

السؤال الثاني عشر: هل يمكن إضافة تعديلات في الشريعة المالية بشأن الملكية إجابة القاضي غير واضحة في هذا السؤال.

السؤال الثالث عشر:هل يمكن جمع التعديلات المقترحة والعمل بالشرائع فيجيب القاضي أن السؤال غير مفهوم.

السؤال الأخير: الأراضي العرشية إذا كانت مملوكة بعقود شخصية هل يجوز ضمها في ديون تقدمت على عقد ملكيتها، يقول القاضي في هذا الباب أن الأصل إبقائه على حاله[197].

الباب الثاني: " أراضي الملك": واحتوى على خمسة أسئلة كان الجواب فيها عن السؤال الأول هو الأطول حيث ضم ثلاث ورقات جاء فيه ما يلي:

هل للمسلمين فائدة في بقاء آراضيهم تحت الشريعة الإسلامية أو جعلها كلها تحت الفرنسي هو الأصوب أو الأصوب خلافه، يقول القاضي أنه لما سارت رسوم الأملاك والمحاكمة والمعاملة فيها كلها فرنسية، فقد لحق المسلمين من الضرر ما لا يحتمل والأصل أن تتبع شريعتها حسبما صرّح به الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ثم راح يشرح ذلك فيقول أنّ: "العقود حينما تكتب باللغة العربية تكون ذات فائدة عامة حيث يمكن لكل ذي عقد معرفة ما فيه تفصيلا لأنه يفهم العربية، فلا تكثر مخاصماتهم حول الملكيات بخلاف لو كانت بالفرنسية لا يفهمها هذا من جهة ولا يجد من يقرأها لهم في الأعراش من جهة أخرى.

السؤال الثاني: هل الأحسن تقييد المسلمين عن اختيارهم في بيع أراضيهم أو لا

فرد القاضي: الواجب تركهم وشانهم في أملاكهم ولا يحجر عليه في شيء منها جريا على الشرائع المستمرة إذ لا يعقل التحجير على العاقل زيادة على ما فيه من منافاة الحرية التي بها قوام الإنسانية كما قلناه على أن في المسلمين من يحسن تدبير أمر أملاكه غاية التدبير نعم من تبث سفهه شرعا بعدم حسن تصرفه في عقاره يحجر عليه فيه وفي جميع أمواله تحجيرا رسميا كما هو العمل الجاري به في الشرائع[198].

السؤال الثالث: هل يمكن تعيين أقل ارض للعائلة تكفيها لمعيشتها لا يقبل فيها بيع ولا ابتياع فيقول القاضي التعيين هذا فيه نوع من تحجير المالك، فالعاقل أمين نفسه يفعل ما يشاء.

السؤال الرابع: هل يمكن التفرقة بين البيع من مسلم لمسلم ومن مسلم لأوروباوي يرى القاضي انه ليس هناك فرق.

---

197 – المصدر نفسه. ص: و134ظ.

198 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص ص:و135ظ– و138ظ.

السؤال الخامس هو نفس السؤال السابع من الباب الأول المتعلق بالسائل لإصلاح الحالة الإقتصادية وطبعا الإجابة نفسها.

والباب الثالث :" العقارات الداخلة تحت الشريعة الفرنساوية"

ضم ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: هل من المصالح تقييد يد المسلمين في بيع أراضيهم للأوربي[199] أو لمسلم بإقامة ملك للعائلة لا يباع ولا يبتاع، قال القاضي:

الأحسن إبقاء أيديهم مطلقة يفعلون في أملاكهم ما يشاءون لما قلناه لمنافاة الحرية والتسوية بين العاقل والسفيه من هذه الحيثية وهذا كله غير معقول وغير مشروع وشر الأمور المحدثات البدائع[200].

السؤال الثاني: نفس السؤال الأول من الباب الأول وكذا الإجابة.

السؤال الثالث: هل يناسب أراضي المسلمين المبيعة للأوروبيين داخلة تحت قواعد الجباية العربية أولا رد القاضي قائلا أنه الأحسن إجراء الغرامة عليها[201].

* **مذكرة حول حقيقة قسمة إرث سي طاهر(mémoire relatif au partage de la succession de si Tahar) .**: تحوي هذه الرسالة كلام حول إرث طاهر بن طاهر ابن أبو عزة بن طيب، والداعي لتأليف هذا الكتاب هو أنه مجموعة من الناس شككوا في مصداقية القاضي خلال تجزئة هذه التركة.

لقد أعطى القاضي شعيب قسمة من ميراث لأحد أقارب طاهر بن طاهر وهو السيد يعقوب بن لعربي ابن ابو عزة ولذي أثبت نسبه إلى المُتَوَفى لذلك نجد المترجم له يبدأ كتابه قائلا:

"فليعلم الواقف على مكتوبي هذا بعد السلام عليه إنني بريء من جميع ما اتهمت به في قضية تركة الطاهر بن الطاهر بن أبي عز ابو طيب الهالك في الرابع شهر لجوان سنة1878م ...انني لما رايت اهل القيل والقال خاضوا في شاني و كأنه لم يطرق أسماعهم قوله تعالى" بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه" وقوله تعالى " لا خير في كثير من نجواهم" ولا قول صلى الله عليه وسلم" من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت" اردت ان اوضح تلك القضية وازيل ما اشكل فأقول و بالله استعين...."[202].

كما يبدوا أن هذا المؤلف هو عبارة عن مذكرة جوابية لما اتهم به في شأن القضية المذكورة أعلاه، لكن ما جعلنا نعده من آثاره العلمية هو طبعه ككتاب و نشره، إذ أننا

---

[199]– في الأصل: الأوروباوي.

[200] – القاضي شعيب. كناشة القاضي شعيب.ص : و139و.

[201] – المصدر نفسه. ص: و140ظ.

[202] –القاضي شعيب. مذكرة حول حقيقة قسمة إرث سي طاهر.ص: و1و. انظر ملحق رقم:

حصلنا على نسختين من هذا الكتاب، النسخة الأولى باللغة العربية ضمت ثلاثة صفحات غير مرقمة وهي أشبه بمسودة أما الثانية فهي باللغة الفرنسية احتوت على خمسة عشر ورقة قام بترجمتها سنيت (seignette) [203] وطبع منها ثمان نسخ. والنسخة التي بين أيدينا كانت معروضة للبيع عن طريق شبكة الانترنت من طرف مكتبة خاصة بباريس.

ومن بين كذلك إسهاماته في مجال القانون ما أخبرنا به حفيد القاضي شعيب أن رابطة المحامين الفرنسيين بالجزائر العاصمة أصدرت مجلة قانونية اطلع المترجم له فيها على مقالة قانونية تتناول الأحوال الشخصية وتهاجم التشريع الإسلامي، رد عليها القاضي بمقالة مطولة تحت عنوان **مجلة موران تبطل حكم القرآن([204])**.

في العقيدة:

***الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل:**

حظيت رسالة التوحيد هذه باهتمام كبير من طرف القاضي حيث حرص على نشرها ببعث عدة نسخ منها لشيوخ الزوايا طالبا منهم وبإلحاح إقرائها لطلابهم[205]. وأطلق عليها إسم " الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل" وهي عبارة عن منظومة في التوحيد تقع في خمس وخمسين بيت يقول فيها:

يقول راجي رحمة الجليل	عبيده شعيب الجليلي
الحمد لله القديم الباقي	ثم على السيد بالإطباق
محمد وءاله الأعلام	صلاة ربنا مع السلام
وبعد فالواجب شرعا وأولا	على جميع البالغين العقلا
عرفان ما لله والأرسال	من واجب وجائز محال
على طريقة ذوي القرءان	أهل الدليل الحق والبرهان
طائفة الكسب أهالي السنة	من بهم أضا الله الدجنة
الأشعري ذوي الرأي المنصور	والماتريدي أبو منصوري
لا سيما ما خصه الدليل	ورَجَزي هذا بها الكفيل

---

[203] – يبدو أن سنيت كان دائم الاتصال مع القاضي لان هذا الأخير قد ساعده أيضا في ترجمة مختصر الخليل.

[204] – لقاء موثق مع القاضي شعيب.

[205] – هواري ملاح. المرجع السابق. ص: 75. انظر أيضا مجلة الثقافة. عدد خاص بالمخطوطات. د/ مختار بوعناني. فهرس المخطوطات العربية. ص: 137.

فَهَاكَهَا نيّرة كالأنجم منظومة بعون رب العالم

وهي وجوده تعالى والقدم بقاؤه والخلق للخلق العدم[206]

تم شرحها من طرف الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الذي يقع في ثمان وخمسين صفحة، وفي هذا الشرح تكثر العناية بالمعنى ويقل الإهتمام بالشرح اللغوي والبلاغي فيختم شرحه قائلا:

"...هذا آخر ما يسّر الله من التقييد على هذا الرجز المبارك المفيد جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به وبأصله النفع العميم ورزقنا والنظم وسائر المحبين في الله تعالى المعرفة بالله والمحبة الكاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلصنا من أوحال فتن هذه الدار وشرور أهل الزمان على مراكب السلامة والأمان وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأمدنا في سائر تقلباتنا برعايته وتوفيقه وختم لنا بالإيمان."[207]

مما يجب ذكره في هذا الباب بأن هذه الرسالة قد قرظت من طرف مجموعة من العلماء الذين أبدو اهتماما بالغا بها. ومن أهم المقرظين:

. **تقريظ عبد السلام بن أحمد العمراني:**

لقد اهتم عبد السلام العمراني بشرح رسالة الرجز الكفيل و تقريظها، وقد صرّح أن محتواها مهم جدا خاصة حينما يتعلق الأمر بالتوحيد هذا العلم الذي يجب أن يكون منتشرا بين العباد. يقول أن القاضي شعيب قد أحسن في تأليفها وأبدع في تنسيقها ونظمها ولا يرى في ذالك عجبا، لان هذا الأخير قد جاء من مدينة العلماء الأئمة الأعيان، وهو من ذرية تنبيه الأنام[208].فقال عبد السلام العمراني منشدا

:" حمدت الله ثم سجدت شكرا لما قد حويتم علما وخيرا

وكيف ومؤلفها من ذرية صاحب تنبيه الانام إذ بركة خدمة النبي تمتد الى الاحفاد والنسل .."

المهم من خلال كلامه حول هذه الرجزية نلاحظ أنه قد استحسن موضوعها، ومدح في القاضي والمدينة التي جاء منها وعبر عن إعجابه بها بمنحها شرحا سماه

" قرى العجلان في شرح عقيدة المولى قاضي تلمسان" [209] الذي للأسف لم نتمكن من الحصول عليه.

---

206 – شعيب قاضي تلمسان. متن الرجز الكفيل. ناسخه أبو عبد الله شراك. 1996م/1416هـ. ص: 1.

207 – محمد بن عبد الرحمان الديسي. الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلة الكافية. ص: 58.

208 – المقصود به محمد بن عبد الجليل. انظر الفصل الأول.ص: 3.

209 – المعصوم بن بنعلي بن عبد القادر. المصدر السابق. ص ص: 60، 61.

تقريظ الحاج المهدي بن رحال:

من بين العلماء الذين اهتموا أيضا بهذه الرسالة العلامة الرحال الأديب السيد الحاج المهدي بن رحال بما نصه:"بعد الثناء على الله وبعد فقد طالعت ذلك الشرح العجيب الذي هو في بابه غريب فلله در مؤلفه لقد أبدأ وأعاد و أبدع وأجاد وأعطى الشيء ما يناسبه و أضاف إلى الجنس ما يجانسه...تلكم القصيدة الغراء بنفحاتها على الروضة الغناء."[210].

تقريظ أحمد سكيرج:

لقد قام أحمد سكيرج برحلة أوصلته إلى مدينة تلمسان ، وأصبح من عادة زوارها أن يمروا على بيت القاضي الذي كان آنذاك من أعيان تلمسان. قال سكيرج:".. وقد اجتمعت في هذه البلدة التلمسانية بجماعة من ذوي المراتب العرفانية والأحباب والإخوان ...منهم قاضي الحضرة التلمسانية ذو الفتوحات الربانية...العلامة الفاضل أبو مدين الشيخ سيدي شعيب بن الحاج علي الجليلي الشريف الحسني من ذرية تنبيه الأنام.."[211].

ويشير احمد سكيرج أن القاضي قد استبقه لزيارته في زاويته مما يدل على تواضعه ومودته التي يكنها له، وقد قال فيه شعرا رد عليه سكيرج بشعر مماثل. أشار سكيرج في قصيدته التي قالها في شعيب إلى الهدية والعطية قائلا:"

ولك الفضل سيدي في [كذا] جدت لي في اللقا به من عطية

من غير دليل صدق ودادي بعدما جدت لي بخير تحية."[212]

والمراد بها شرح نظمه في العقائد مقترحا عليه أن يقرظها، فقال سكيرج بعدما عرَّف علم التوحيد وبين فضله وفضل من ألف فيه قاصدا بذلك القاضي

":...نظم يروق الناظرين معنى وهو يفوق غيره في المبنى

يشفي من الجهل بدون تعب وتنجلي به جميع الكرب

فهو سلس العبارة قريب التناول في اللفظ والإشارة فجزى الله ناظمه أحسن الجزاء وبلغه في الدارين غاية الرجاء وقد زاده حسنا على حسنه في إيضاح متنه في فنه الشرح المسمى الكمالات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلية..."[213].

تقريظ عبد القادر بن مصطفى:

---

[210])– المصدر نفسه. ص:62.

[211])– أحمد سكيرج. مخطوط الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية. ص:5.

[212])– المصدر نفســـــــه.الصفحة نفسها.

[213])– أحمد سكيرج. المصدر السابق. ص:

لقد شارك العلامة الخطيب مفتي مستغانم الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن قارة(يعتبر تلميذ قدور بن سليمان) في حملة التقريظ الخاصة برسالة التوحيد للقاضي شعيب فقال

:"... إهداء السلام ولطيف التحية والإكرام للأخ في الله العلامة الهمام سيدي شعيب بن علي قاضي تلمسان شنف سمعه بخبر البشارة وسرور في شأن نظمه التوحيدي ...وسمعته من الأستاذ سيدنا قدور بن سليمان قبيل العصر من يوم الخميس الثاني شعبان سنة 1319هـ بالمنزل عندنا وذلك أن كان شرفنا بالمجيء للمنزل عندنا ليعود بعد مرضانا فلما استقر المجلس بنا جرى بيننا حديث بما شاء الله ان نتحدث فكان من جملته ان قال لي الا تقرأ لإخوانك شيئا ينتفعون به في هذا الشهر المبارك فقلت قد هجس في خاطري ان اقرأ شيئا من فن التوحيد واخص من مؤلفاته منظومة حبنا في الله سيدي شعيب فقد تحركت لها عزيمتي ولخصت متنها من الشرح ودفعته للطلبة ليأخذوا منه نسخا ويتهيؤا لقراءتها وإني ناو عرض ذالك عليك وتجديد الإذن للشروع به..."[214].

وقد أعجب بنظم هذه الرجزية إلى درجة انه صرح برؤية رآها ويقول أنها إشارة نبوية إلى قرآتها(أي قصيدة الرجز الكفيل) معبرا عنها بالفتيلة النورانية ، وهنئه على هذه التسمية المباركة من الحضرة النبوية كما يقول[215].

***ذكر العقائد الواجبة:**

انفرد عبد الحفيظ الفاسي بذكر أن القاضي شعيب قد ألف منظومة أخرى في التوحيد اقتصر فيها على ذكر العقائد الواجبة وتعاريفها[216]. هذا ما لم نجد له ذكرا عند غيره من المؤلفين الذين تناولوا حياة القاضي شعيب، وهي من المؤلفات التي لم نحصل عليه.

في الفقه:

***تحرير المقام وتيسير المرام إلى حفظ مال المحاجير من السفهاء و الأيتام:**

طلب الوكيل العام بالجزائر من القاضي شعيب توضيحا حول ثلاث أمور وهي:

1- ما هو أصل الطريق الشرعي الإسلامي الموصل إلى حفظ أموال الأيتام من التحجير عليهم وصون أموالهم لدى من يحفظها لهم إلى بلوغهم ورشدهم.ماهي الطريق المسلوكة لقضاة الوقت في ذالك التحجير على أن ما اتبعوه أدى إلى إتلاف مال الأيتام وضياعها.
2- بيان الضرر الداخل على أموال الأيتام بسبب ذالك التحجير المسلوك لقضاة الوقت.

---

214)- المعصوم بن بنعلي بن عبد القادر. المصدر السابق. ص: 61.
215)- المصدر نفسه. ص:62.
216 - عبد الحفيظ الفاسي. المصدر السايق. ص: 238.

3- بيان الطريق الذي يرتفع به ذالك الضرر عن أيتام المسلمين وكيفية صون أموالهم مستقبلا.

استجاب القاضي شعيب لطلب الوكيل العام فألف رسالته[217] رادا على تلك التساؤلات في إحدى عشر ورقة، وقد افتتحها بقوله ان الشرع قد خص القضاة وحدهم بالحكم في أموال اليتامى والسفهاء وفي أوليائهم من الأوصياء، كما يُوجب على القضاة أن ينادوا في جميع ولاياتهم بمنع معاملة الايتام والسفهاء و رفع أمرهم الى القضاة فقد قال:

" ..أي يامر مناديه ان يقف بالاماكن الجامعة لاكثر الناس كابواب المساجد ومواضع الاسواق ونحوها ويرفع صوته بقوله ايها الناس اعلموا ان الشرع حرَّم عليكم معاملة الايتام والسفهاء .."[218].

استعان القاضي في مكتوبه هذا على مختصر الخليل إذ انه لا يقدم معلومة أو اقتراح إلا قرنها بما ذكر الخليل في كتابه، ختمه بقوله:" هذا ما ظهر لي استخراجه مطابقا للشرع الإسلامي في هذا الشأن فخذوا منه ما قبلته سياستكم واتركوا غيره وعليكم السلام في البدء والختام من كاتبه في 24جليط 1883م/1301هـ "[219].

***رسالة الإفتاء بهلال رمضان:**

هي عبارة عن رسالة قصيرة لكن غزيرة المعنى جاءت بعنوان **المقالة المسهبة الحسنة في عدم اعتبار الأخبار المفاضة على الألسنة إذ لم يوجد لها أصل ولا بينة**[220]، تتكلم عن أولوية المفتي في الإفتاء بهلال رمضان وانه ليس من اختصاص القاضي، وقدم في هذه الرسالة المتكونة أربع ورقات المكتوبة بخط رفيع وصغير جدا كل القوانين والمراسيم التي تتبث أن الإفتاء من اختصاص القاضي لا المفتي ولا حظنا العبارة الآتية:"وبهذا ظهر لكم أن قول المفتي المشتكي خطة القضاء انحصرت في قانون 17أفريل1889م غير منطبق.."[221] فتبين أن تأليف هذا الكتاب إنما جاء كرد على من اشتكى به لدى السلطات[222].

الموسيقى:

بلوغ الارب في موسيقى العرب:

اختص هذا التأليف بعلم الموسيقى وسماه أيضا ب " زهرة الريحان في علم الالحان" يقول في مقدمته :" هذه رسالة صغيرة الحجم غزيرة العلم اختصرتها من

---

217 – هذا المؤلف هو ضمن كناشة القاضي شعيب.

218 – القاضي شعيب. المصدر السابق. ص:و45و.

219 – المصدر نفسه. ص: و45ظ.

220 – لم نتحصل على هذا المؤلف/عبد الحفيظ الفاسي.نفسه. ص:238.

221 – القاضي شعيب. رسالة الإفتاء يهلال رمضان. ص: و4ظ.

222 - انظر الملحق رقم:

كتابي المسمى "سفينة الأدب الماخرة في بحور ألحان العرب الزاخرة"[223]، رتبها على مقدمة وثمانية مقاصد وخاتمة. فالمقدمة قد ذكر فيها التعريف بالعلم الرياضي[جوميطريا، اسطرونوميا،موسيقى]، أما المقصد الأول: حكم الفن شرعا،المقصد الثاني: اسمه، المقصد الثالث : تعريفه، المقصد الرابع: واضعه، الخامس: فائدته، السادس: استمراره، السابع:موضوعه، الثامن:أصواته ثم الخاتمة: ذكر بعض من اشتهر به من الأفاضل وهو يعتمد في كل هذا على مقدمة ابن خلدون.

يقول القاضي:" ...ذكر الحافظ ابن خلدون رحمه الله في مقدمة كتاب العبر جملة وافرة في صناعة الغناء عزمت على سردها هنا كي يكون ما أذكره بعدها كالشرح لها لان ذكر الشيء مجملا ثم ذكره مفصلا اوقع على النفس.."[224]

نستنتج أن الطريقة التي اعتمدها في الكتابة هي شرح ما ورد عن ابن خلدون في هذا الباب.

لقد ختم القاضي شعيب كتابه بلوغ الأرب في موسيقى العرب سنة 1310هـ1892م[225] بقصيدة يحمد الله فيها أن وفقه لإنهائه فقال:

الحمد لله ربي	والحمد منه قديم
من علي بخير	والمن منه جسيم
ثم الصلاة على من	هو الحبيب العظيم
مولاي عبدك يرجو	رضاك انت الكريم
مولاي إني عبيد	فرد ضعيف ذميم
وأنت مولانا رب	بنا رؤوف رحيم
وقلت في الذكر قدما	والقول منك عظيم
نبئ عبادي أني	أنا الغفور الرحيم
فارحم بفضلك ضعفي	أنت الشكور الحليم
وعلى العبد شعيب	مَنّ بعفو عميم
بجاه ذا الجاه حقا	طه الشفيع العظيم

223 – القاضي شعيب. بلوغ الأرب في موسيقى العرب. ص: و1و.

224 – القاضي شعيب.المصدر نفســه.ص: و12ظ. انظر أيضا Benali el Hassar. Tlemcen cite des grands maitres. Préface de Mahmoud-agha bouayed. Edition dalimen.2002.pp : 96 et 100.

225 – القاضي شعيب. كناشة القاضي. ص: و195و.

عليه أزكى صلاة بها المشوق يهيم

متلوة بسلام مدى الزمان تدوم

وما ترنم شاد بلحن صوت رخيم

الحمد لله ربي والحمد منه قديم[226]

***اللغة:**

نشر الأعلام النورانية في ذكر مأثور اللغة العربية و السريانية:

وهو مؤلف في اللغة يتكلم حول برزخية اللغة السريانية والعربية وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع الأسماء والمسميات بسائر أنواع اللغات وإطلاعه على مفاتيح الغيب وحياته بذاته الكريمة وتلقيه القرآن الكريم كفاحا قبل نزول جبريل عليه السلام به.[227] في الحقيقة هو عنوان محير نوعا ما يبدوا تأليفا في اللغة لكن لم نفهم مضمونه بالتحديد خاصة أن عبد الحفيظ الفاسي قد تفرد في ذكر هذا العنوان لذا تعذر علينا أن نتكلم عن محتواه.

*موائد الفوائد في إعراب بعض عويص الشواهد:

يذكر أبو عبد الرحمان محمود أن للقاضي مؤلفا آخر في اللغة العربية بعنوان" موائد الفوائد في إعراب بعض عويص الشواهد"، وقد أقر حفيده بوجود هذا المؤلف لكنه لم يسلمنا إياه[228]. على ما يبدو أنه خاص بالقواعد وإعراب الشواهد التي قد تكون أبيات شعرية أو آيات قرآنية مما يستشهد بها خلال النصوص[229].

الفنون الشعبية:

*المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان:

وهو مؤلف جد مهم يتكلم فيه القاضي عن الحرّف والصناعات التقليدية اليدوية المنتشرة آنذاك بمدينة تلمسان، ألفه استجابة لطلب من الحاكم العام بالجزائر بسبب انعقاد أحد المعارض الدولية في باريس فسرعان ما ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية وعرض في معرض باريس سنة 1900م[230] وهو شبه مفقود[231].

---

226 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و101ظ. انظر الملحق رقم:

227 – عبد الحفيظ الفاسي. الصدر السابق. ص 238.

228 – ابو عبد الرحمان محمود. المرجع السابق ص: 113.

229 – هذا المؤلف والذي قبله من المؤلفات التي لم نستطبع الحصول عليه.

230 – أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق.ج:7. ص: 204.

231 – تعذر علينا الحصول عليه ولم نعرف اسمه باللغة الفرنسية حتى نبحث عنه .

شعيب والإجازات:

لقد ذكرنا سابقا أن القاضي شعيب اهتم بالإجازة على أنها كانت من بين الطرق العلمية منتشرة، فكما حرص على أن يُجاز من مختلف العلماء من خلال ما تعرفنا إليه في الفصل الأول، حرص أيضا علي تقديم إجازات لعينة مختلفة من طلاب العلم وعلماء.

فنتعرف هنا على جملة الشّيوخ الذين أجازهم عن كل مروياته ومسموعاته وهم كُثُر، وإن دلّ ذلك إنّما يدل على علاقاته الواسعة مع العلماء والفقهاء.

1-عبد الحليم بن سماية:

أول من نستفتح به القائمة هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة من عائلة آل سماية التركية. تولّى خُطّة التّدريس بالمدرسة الرّسمية سنة 1318هـ/ 1896م. وفي سنة 1318هـ/ 1900م درّس بالجامع الجديد الحنفي مكان والده علي بن سماية([232]).

وقد اشتغل ابن سماية بسند رواية العلم ودرايته، وطلب الإجازة فيه من مختلف العلماء. فقد ذهب بنفسه إلى تلمسان لزيارة الشيخ شعيب وطلب الإجازة منه وأجازه هذا الأخير "... بكل ما تصح له روايته أو تنيب إليه درايته من مقروء ومسموع ومُؤلَّف وموضوع ومُفرَّق ومجموع" كما شملت الإجازة أيضا الحديث الشريف (الرّاحمون يرحمهم الرحمان... يرحمهم من في السماء)، كان ذلك سنة 1329هـ/ 1911م([233]).

2-أبو عبد الله البوعبدلي الرزيوي:

يذكر الشّيخ المهدي البوعبدلي: "أن القاضي شعيب قد أجاز والده أبا عبد الله البوعبدلي الرزيوي، حيث أن هذا الأخير وهو عائد إلى وطنه من رحلة في طلب

العلم استطاب له المقام في تلمسان، فتتلمذ على يد الشّيخ شعيب أبي بكر قاضي تلمسان ونال منه الإجازة التي كانت شعرية:

أبا عبد الله يا ابن عبد القادر وقاك إله العرش أسباب ذي الفتن

ولا زلت ترقى والعناية سرمدا تلاحظكم بأعين مالها وسن([234])

3-الطيب المهاجي:

---

[232]-عبد الرحمان الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ديوان المطبوعات الجامعية. ط: 7. 1415هـ/ 1994م. ص: 503. عادل نويهض. المرجع السّابق. ص: 178.

[233]-أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ج: 7. ص ص: 58- 59.

[234]-محاضرة ألقيت ضمن ملتقى وطني حول دور الزوايا إبّان المقاومة والثورة التّحريرية.

هو الطيب بن المولود بن مصطفى بن محمد بن مصطفى بن الفريح المولود في ربيع الأول سنة 1300هـ/ 1881م درس وتتلمذ على شيوخ عدة من بينهم القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني[235] .

فقد أدرج الطيب المهاجي شعيب الجليلي قاضي الجماعة بتلمسان ضمن شيوخه والمجيزين له فيقول: " ومن المجيزين لي فضيلة الشيخ شعيب الجليلي قاضي الجماعة بتلمسان، حضرت مرارا دروسه العمومية التي كان يلقيها بالمسجد المجاور لدار سكناه وقد أجازني نظماً في أبيات بعثها إليّ بمطلعها:

إلى بني الأطيب المَهَاجي مَنْ عِلْمُهُ في النّقْع كالنَّجَاج

كما بعث إلي عدة نسخ من منظومته في التوحيد، والتمس مني بإلحاح إقراءها لطلبتي بشرحها للشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، صاحب توهين القول المتين([236]).

كان عبد الرحمان الدّيسي من بين العلمـــاء الذين طلبوا إجازة القاضي شعيب، ومما يستوجب ذكره في هذا المقام أنه كانت بينهما علاقة علمية وطيدة ومراسلات مستمرة. وقد جاء في الإجازة:

4-محمد بن عبد الرحمان الديسي:

"...وبعد فإنّه ورد كتاب كريم من أخ عظيم ولي صميم فضله مشهور وسعيه مشكور يلتمس مني الإجازة في الأوراد الشاذلية العليّة... ألا وهو الإنسان الكامل... الشّيخ الحاج محمد بن عبد الرحمان الدّيسي... فأسعفته حينا بمرامه... وأجزت له أن يأخذ عني تكلم الأوراد وأن يأخذ فيها أيضا لمن أراد من الورٌاد..."([237]).

5-عبد الحميد بن باديس:

عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية،رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر له نشاطات مختلفة كالتدريس في المساجد واصدار صحف مثل "المنتقد"، "الشهاب"[238].

---

[235] – هواري ملاح. الآثار العلمية للشّيخ الطيب المهاجي(1300-1389هـ/ 1881- 1969م). مراجعة: عبد المجيد بن نعمية. مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا. جامعة وهران. مكتبة الرشاد للطّباعة والنّشر والتوزيع. الجزائر. ط: 1. 1425هـ/ 2004م. ص ص:7-8-9.

[236]–أ.هـــواري مـــلاح.المرجـــع الســـابق. ص ص:74-75. /قـــدور إبـــراهيم عمـــار المهاجي. الإعلام بمن حل بوهران من الأعـــلام. دار الغـــرب للنشـــر والتوزيـــع. ط: 1. 1423هـــ- 2002م. ص: 30. انظر أيضا لنفس المؤلف: الشيخ طيب المهاجي سيره وجهاده ط:2 . 1424هـ/2003م.ص81.

[237]–أبو القاسم سعد الله. المرجع السّابق. ج: 7. ص: 67.

[238] – عادل نويهض. المرجع السابق. ص: 68.

سنة 1337هـ/ 1918م قام الشيخ بزيارة إلى مدينة تلمسان التي سبق التكلم عنها في الفصل الأول[239] ، فقد اغتنم عبد الحميد بن باديس فرصة تواجده هناك ليسأل القاضي إجازة فقال:

"... جليس القعقاع بن شور[240] فناهيك من فوايد علمية أين منها جواهر البحار ومن تواضع ينسى الصغار أمثالي أنهم صغار ومن مؤانسة تنسى الغريب مثلي ذكرى الديار وكنت ضيفه من يوم نزلت إلى أن سافرت وسألته الإجازة لما رأيته

من تواضعه وفضله فأجازني يوم الأربعاء إجازة عامة كتبها لي بخطه بعدما قرأت عليه شيئا من البخاري في بيته فجازاه الله خيرا..."([241]).

وقد وجدنا الإجازة مكتوبة في كناشه بخطه فقال:

"....هذا وإني العبد عبد الله شعيب المرتجى عفو الله نجل علي بن فضل الله محمد شبل عبيد الله أقول والقول بالله ربي أني أجيز زائري وحبي العالم ذا المآثر الفاضل الكامل ذا المفاخر سيدي عبد الحميد الباديسي نسبا ...في أخذ عني ما لي من نثر ومن نظم في جميع عمري و أيضا في جميع ما اروي وبالخصوص جامع البخاري عليه رحمة الرحيم الباري...3 جمادى الثانية 1337هـ".[242]

6-<u>أبو داود بن عبد الرحمان:</u>

ذكر شعيب في كناشته أيضا إجازته للمدعو ابن أبي داود أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، وقد بحثنا له عن ترجمة لكنا لم نجد له ترجمة. الإجازة كانت شعرية فقال:

هذا وأنا العبد عبد الله — شعيب المرتجى عفو الله

أقول والقول بالله حقا — أني أجيز من لازال يرقى

..... وسليل حبي — الناشي في زاويـــة المُـــربي

ذا النسب الكريم والعقل الذكي — الأحب الكامل والعرف الزكي

أعني بذلك المكـــنى ابن أبي — داوود أحمـــد الشريف النسب

سبـــل الإمام العارف الرباني — محمـــد بن عابـــد الـــرحمان

في أخـــذه عني مالي من نثر — ومن نظـــام في جميع عمري([243])

---

[239] –ارجع إلى الفصل الأول ص: 12.

[240] – القعقاع بن شور شخصية معروفة يضرب بها المثل في حسن المجالسة:" كان القعقاع بن شور إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد أليه جعل له نصيبا في ماله، وأعانه على عدوه، وشفع له في حاجته، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرا."

[241] –القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و195و.

[242] – القاضي شعيب. المصدر السابق. ص: و193و.

[243] –المصدر نفسه. ص: و203و.

وأيضا في جميع ما ارويه عن المشايخ ذوي التنويه

كالشيخ عيد الكبير الكتاني والقاسمي العظيم الشاني[244]

كما أن القاضي أجازه كذلك بصحيح البخاري وحديث الرحمة المسلسل[245] وأجاز معه كل نسله الذين يكونون مثله

7-المختار بن محمد الشريف:

أجاز القاضي شعيب المختار بن محمد الشريف القاري،يبدو من خلال نصها أنه كان في زيارة للقاضي فأجازه بحديث الرحمة وبالطريقة الدرقاوية فقال:

هذا وإني العبد عبد الله شعيب المرتجى عفو الله

نجل علي بن فضل الله محمد شبل عبيد الله

أقول والقول بالله ربي إني أجيز زايري وحبي

العالم العامل ذا المئاثر الفاضل الكامل ذي المفاخر

من وصفه كاسمه المختار شبل محمد الشريف القاري

الصنهاجي المشيش النسب أعظم به من شرف ونسب

اعني به ذاك المكنى بابي القاسم كنية الهادي الطيب

في أخذه عني ما لي من نثر ومن نظم في جميع عمري

وبالخصوص جامع البخاري عليه رحمة الكريم الباري[246]

وبحديث الرحمة المسلسل بالأولية عن خير مرسل

وبطريقة الشيخ المربي الدرقاوي مولانا العربي

وأيضا في جميع ما أرويه عن المشايخ ذي التنوير

كالشيخ عبد الكبير الكتاني والقاسمي ذي العظيم الشاني

وكل على شروط تعتبر لدى ايمة الفنون والأثر.

---

244 – نفسه.ص: و204ظ.

245 – ذكرنا هذا الحديث من قبل.انظر الفصل الأول ص:17الهامش:1.

246 –القاضي شعيب. المصدر السابق.ص: و210ظ.

لقد تمت هذه الإجازة بتاريخ 07 حجة الحرام1341هـ[247]. ومما يجدر ذكره أن عدم إيجاد الترجمة لهذه الشخصيات متعلق بالاسم، فالقاضي لم يذكر الاسم الكامل بل الكنية فقط الأمر الذي جعل تعريفها صعب.

8-<u>إجازة الشيخ الهاشمي بن مولاي أحمد:</u>

أورد أبو قاسم سعد الله في كتابه التاريخ الثقافي أن القاضي شعيب قد أجاز المذكور أعلاه بحديث المسلسل بالأولية وقد التمس المجيز ذلك لأولاده وأحفاده، ويرجح أن الهاشمي من أسرة ابن بكار المعسكرية وهي بتاريخ1333هـ[248]

<u>9- إجازة عبد الحفيظ الفاسي:</u>

سبق تعريف عبد الحفيظ الفاسي في الفصل الأول[249]، وذكرنا أن القاضي شعيب قد أجازه قائلا:" يقول العبد شعيب قد أجزت العالمين الفاضلين سيدي محمد بن ادريس وسيدي عبد الحفيظ بكل ما تجوز لي روايته وكذا أجزت من يكون من ذريتهما أهلا لذالك شعيب بن علي وفقه الله".[250]

10- <u>الشيخ محمد بن عزوز القاسمي الحسني:</u>كان بين القاضي شعيب والشيخ بن عزوز علاقات صداقة متينة أساسها الحب في الله و حب العلم، فكانت بينهما مرسلات عديدة، وأجاز كل واحد منهما صاحبه[251].

أجاز القاضي شعيب الشيخ بن عزوز ثلاث إجازات اثنان شعريتان وواحدة نثرية. قال القاضي:" بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين.....سند العلم أعظم ما يقتنى وأحلى ما يجتبى، وقد اشتغل به العلماء الأعلام وقاموا به كل القيام، ومن جملتهم الفقيه النبيه الوجيه النزيه، سليل الشرفاء والأخيار الشيخ محمد بن سيدي الحاج المختار بن سيدي الحاج محمد فتحا القاسمي نسبا.....أجزت الشيخ المذكور....أولا بحديث الرحمة المسلسل بالأولية....وبكل ما تصح لي روايته ونسبه أو تنسب إلي درايته من مقروء ومسموع ومؤلف وموضوع ومفرق ومجموع وإجازة ووجادة ومشيخة وإفادة وطريقة ومصافحة، كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهله المقرر..."[252] . وقد أجازه أيضا بقصيدتين .

---

247 –المصدر نفسه. نفس الصفحة.

248 – أبوالقاسم سعد الله.تاريخ الجزائر الثقافي. ج:7.ص: 67.

249– انظر الفصل الأول ص: 16.

250 – عبد الحفيظ الفاسي. المصدر السابق. ص: 239.

251 – إجازات العلامة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي الحسني (ت 1404هـ/ 1984م). جمع وإعداد: أنيس محمد القاسمي الحسني، عبد المنعم القاسمي الحسني. دار الخليل للنشر والتوزيع بوسعادة. ط:1. 1426هـ/ 2005م. ص: 50.

252 – محمد القاسمي الحسني. المرجع نفسه. ص ص: 112.113.

هذا ما استطعنا الحصول عليه من الإجازات التي قدمها القاضي وهي على سبيل المثال لا الحصر. نستنتج من خلالها مدى العلاقات الواسعة التي أنشأها القاضي مع علماء عصره رغم اهتمامه واشتغاله بالقضاء، فذالك لم يمنعه من المساهمة في الحركة العلمية التي كانت منتشرة آنذاك بين العلماء و طلاب العلم.

التقاريـــــظ:

ارتبط التقريظ في أغلب الأحيان بتأليف الكتب وكان المؤلف يخط كتابه فإذا تلقاه أستاذه أو زميله وأعجب به، عبر عن ذلك الإعجاب بقطعة شعرية ونثر مسجوع أو اكتفى بأحدهما[253]. فنجد القاضي قد ساهم في تقريظ كتب بعض العلماء كما لقيت تآليفه كذلك اهتماما من طرفهم.

شعيب مقرظًا:

تقريظ شعيب لعبد الحميد بن باديس:

ذكرنا في الفصل الأول انه كانت هناك علاقة علمية وطيدة بين القاضي شعيب والشيخ عبد الحميد بن باديس، بدأها هذا الأخير من خلال زيارته لتلمسان سنة1337هـ/ 1918م ونزوله ضيفا على القاضي. و لم تنتهي هذه العلاقة بانتهاء الزيارة بل كانت هناك مرسلات عديدة بين الشيخين تحمل إجازات وتقاريظ وغيرها من القضايا التي كانت تشغل العلماء.

ألف عبد الحميد بن باديس رسالة باسم "جواب سؤال عن سوء مقال"[254] وقد أحدث وقعا عند جمع من كبار العلماء لأنها كانت تعالج موضوع حساس بين البدعة والسنة، فتوالوا على تقريظها من تونس والجزائر والمغرب الأقصى. كان القاضي شعيب من بين من قرظوها فقال

:" فقد أطلعني الجهبذ الإمام وأحد أئمة الأعلام.....الشيخ سيدي الحاج عبد الحميد بن باديس .... فألفيته الحق الذي يستراب، والمنهج الأقوم الذي لا شك فيه ولا ارتياب، فحمدت الله على أن وفقه لذلك، وأرشده لسوك تلك المسالك، فإنه مشى على أصول سليمة وقواعد مستقيمة، يجب الرجوع إليها والاعتماد عليها، فمن حاد عنها ضل وهلك وخرج عن نهج السلف الصالح وغير سبيلهم سلك فجزاهم الله عن

---

253 – أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق.ج:8. ص:96.

254 – وهي مواجهة بين الإسلام السني السلفي الصحيح و بين التصوف البدعي المنحرف القبيح لمؤلفها عبد الحميد بـــن باديس.طبعت سنة 1340هـــ/1922م. عبد الحميد بن باديس.المرجع السابق. ص:113. آثار عبد الحميد بـــن بـــاديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1405هـــ/1984م، ط1، ج3، ص: 226.

الإسلام والمسلمين خيرا ووقاه والمحبين وأنصار الدين سوء وضيرا...عبد ربه شعيب بن علي بن عبد الله وفقه الله."[255].

تقريظه للشيخ سيدي عبد الباقي شعاعي:

ألّف الشيخ عبد الباقي الشعاعي كتابه المسمى "بكتاب الجواهر" تناول فيه بعض مسائل التوحيد ومتعلقاته وفرائض الوضوء والصلاة وما يتبع ذلك طبق السنة النبوية. فأثار انتباه العلماء من بينهم المترجم له فقال

:"...أطلعني الشيخ الإمام المربي الكامل ...العارف بربه كثير المساعي شريف النسبين سيدي عبد الباقي بن سيدي احمد الشعاعي على ما ألفه .....ومنذ سرحت نظر ناظري في مبانيه ومعانيه وجدته ساحر العقول لم يبقى لأحد من بعده ما يقول[256]....موضوع لا ترى فيه عوجا فلو تجسد للعيان لكان ياقوتا أو لو استطعتم لكان للأرواح قوتا فمؤلف سيدي عبد الباقي واسطة العقد الثمين والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين...."[257]

تقريظه لأبي عبد الله الرزيوي:

لقد سبق وعلمنا أن القاضي شعيب قد أجاز عبد الله الرزيوي وللمرة ثانية نجد اسمه أيضا مدرج ضمن الشيوخ الذين قرظهم القاضي، لكن قبل أن نتكلم عن هذا التقريظ لابأس في أن نتعرف إلى الشيخ المذكور هو الشيخ أبي عبد الله بن عبد القادر البوعبدلي ولد سنة 1867م بنواحي بني خلاد بندرومة(تلمسان)،عرف بالزهد والصلاح واخذ العلم عن شيوخ أجلاء كانوا له سندا معرفيا علميا قويا يعتد به في المجالس العلمية المختلفة[258].

لقد ألف عبد الله الرزيوي عدة مؤلفات منها:كتاب على الأضرحة، كتاب على طريقة ابن عاشر، تاريخ الأنبياء المطول والمختصر، مقصورة الحسن والبهاء في دلالة مبتدئ الفرضيين على طرق الانتهاء وغيره من المؤلفات. اهتم القاضي بتقريظ مقصورة الحسن والبهاء فقال فيه

255–الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى . المرجع السابق .ص ص: 112، 115. د.عمار طالبي. أثار بن باديس .مقالات اجتماعية، تربوية، أخلاقية، دينية وسياسية.دار الغرب الإسلامي.ط: 1. 1388هـ/ 1968م.الجزء الأول من المجلد الثاني.ص ص: 167،168(انظر أيضا نبذة مختصرة عن العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمحمود أبو عبد الرحمان)

256 –تقريظ القاضي شعيب لكتاب الجواهر للشيخ سيدي عبد الباقي الشعاعي. وثيقة مخطوطة. ص: و1و.

3 المصدر نفسه. ص: و3و.

258 –له مؤلفات عديدة:مقصورة الحسن والبهاء، شرح جواب الإمام الشعراني، ورد الطريقة البوعبدلية...إلخ. محاضرة ألقيت ضمن ملتقى وطني حول دور الزوايا إبّان المقاومة والثورة التّحريرية.

:"....امتثالا لأمركم الشريف المطاع طالعت ذالكم التأليف حسب المستطاع...فألفيته بديع الترتيب والتقريب، بعيدا عن التعييب والتثريب،للمتعلمين تبصرة وللمعلمين تذكرة طابق اسمه مسماه مقصورة الحسن والبهاء في دلالة مبتدئ الفرضيين على طرق الانتهاء، على أنني أقول أن الحسن مقصور عليها والبهاء فيها وينتمي إليها...أعانك الله على شرحه...15 رجب 1325هـ."[259].

تقريظه لقدور بن سليمان:

أثناء تصفحنا كناشة القاضي شعيب وجدنا رسالة في خمس ورقات مدونة من طرفه بنية بعثها إلى قدور بن سليمان[260]، وفحواها تقريظ كتابيه الأول بعنوان

" المراء العلية" والثاني" التعريفات السنية"، وقد أطنب في مدح هذا التأليفين متبعا نفس الأسلوب الذي اعتدناه منه في تقريظ المؤلفات بتاريخ 16 شوال 1318هـ[261].

ثم اتبعه بقصيدة مطولة فيها حوالي 47 بيت (لان التقريظ إما يكون نثرا أوقصيدة أوالإثنين معا) يمدح فيها قدور بن سليمان ومؤلفاته فقال :

ويا بشراه في الدنيا والأخرى ويا فوزاه بالمسعى النَّجِيَّا

ألا هلمـــــوا إخواني إليـــــه و صدقوا مراعيه العليَّا

وقولوا عندما تروا ما فيها مقالا كان محفوظا مُهَيَّا([262])

كل التقاريظ التي تكلمنا عليه تدل على اهتمام القاضي بالمشاركة في حركة التأليف رغم أن وظيفته كقاضي كانت تشغله بعض الشيء.

شعيب والشعر:

تميزت الرسائل المبعوثة بين العلماء على اختلاف مواضيعها بطابع الشعر، سواء كانت إجازة أو تقريظ مدح أو تهنئة فقد كان الشعر يغلب عليها. ووجدنا أن القاضي شعيب قد ألف قصائد عديدة ومتعددة الأغراض تصلح لان تجمع في ديوان، من خلالها تعرفنا على مجموعة لابأس بها من العلماء الذين كانت لهم علاقة معه.

حتى يكون العمل نظامي نوعا ما فلقد قسمنا الشعر إلى قسمين: الأول الشعر الذي قيل في القاضي وجعلناه من حظ الفصل الاول، القسم الثاني: القصائد التي قالها المترجم له في شأن بعض العلماء محاولين أن نتعرف على هؤلاء قدر الإمكان.

القصائد التي ألفها القاضي:

---

259 – القاضي شعيب.المصدر السابق ص: و8ظ.

260 – لقد سبق وأن عرفنا قدور بن سليمان. انظر الفصل الأول ص: 22.

261 – القاضي شعيب.المصدر نفسه. ص ص: و9و، و10 ظ، و11و.

262 – المصدر نفسه. ص: و12ظ.

شارك القاضي بدوره في تأليف قصائد كثيرة ومتنوعة، كانت أغلبها في المدح إذ استثنينا تلك التي ألفها طالبا للإجازة أو مانحا لها، تبقى معظمها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم(الاستغاثة به،ختم البردة، مدح آل البيت) والبعض الآخر في مدح بعض العلماء، مدح مؤتمر الجزائر إلى غيرها من الأغراض.

المدح:

1- مدح النبي:

لقد وجدنا للقاضي شعيب ست قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وفي السياق نفسه ذكر أخرى كان موضوعها إما الإستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ختم البردة، أومدح آل البيت. وهذه إحداها ذُكرت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

صل يارب وسلم سرمدا على خير الخلق طه احمدا

وعلى الآل جميعا وكذا كل من آمن حقا واهتدى

صل يا رب وسلم على من نوره أول مخلوق بدا

صل يا رب وسلم على من لولاه لم يبد كون أبدا

صل يا رب وسلم سرمدا على خير الخلق طه احمدا

أهالي المحضر هذا مشهدٌ مثله لم ترى عيني مشهدا

أهالي المجلس هذا موسمٌ سعد من سرَّه أضحى منشدا[263]

هذه ليلة ميلاد النبي من لدين الله كان المرشدا

رحمة الحق داعي الخلق طه من سما فوق السما مستوفدا

صل يارب وسلم سرمدا على خير الخلق طه احمدا

يا أهيل الحي يا أولي النهى يا سرا[كذا] القوم يا أولي الندا

يا بني المصطفى من كل الورى يا بدور التمر أعلام الهدى

انني عبد جرير لكم فاقبلوا وكونوا لي مردا

وانظموني في سنى عقدكم وارحموني يا سادتي السعدا

يا إلاهي بالنبي المصطفى ورجال الغيب كن لي منجدا

صل يارب وسلم سرمدا على خير الخلق طه احمدا[264]

---

[263] – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص: و127ظ.

2-مدح العلماء:

لقد سبق وذكرنا أنّ بعض العلماء قد نظموا في القاضي شعيب مجموعة من القصائد يمدحونه فيها، وهو بدوره قد خصّهم بالبعض منها أمثال: قدور بن سليمان، علي بن حاج بن موسى، حمزة بن رحال، محمد أمين فكري باشا.

أ/ قصيدة شعيب في قدور بن سليمان:

لقد جاء في مقدمة هذه القصيدة نص نثري احتوى على تقريظ القاضي شعيب لكتابي قدور بن سليمان[265]، اتبعه بقصيدة يمدحه فيها:

أرى حقا علي يا بني مزار من تعرفوا إلي

من [كذا] سادوا قدما وفازوا بما حازوه من سنا الثريا

بقية الاصحاب الموسوم شيخ المشايخ الامام الشاذليا

اهالي مستغانيم الكرام خصوصا ذا السنا طلق [كذا]

ذاك البدر المنير في الدياجي بلى شمس ضحى وهي هي[266]

ذاك الذي لسليمان يعزى ابو المعالي قدور الزكي

فبادر بالرحيل يا مهنى وشدَّ الرحْلَ لا تكن بطيا

فهذا منهج الفوز العظيم وهذا حبِّي ذو القدر العلي

وهذا وقت نجحكم فتوبوا وسلموا النفوس ذا الولي

فيا سعادة الذي رءاه ويا ربح الذي له تهيا

أطنب القاضي في مدح قدور بن سليمان بذكر محاسنه ومآثره وفضل من انتمى إليه في سلك الشاذلية إلى إن ختم القصيدة قائلا:

واسأل الله في حسن ختم [كذا] الخيوم يا محيَّا

ودرء كل ذي شروضرٍّ واصلاح الأهالي والبني

---

264 -المصدر نفسه .ص: و127ظ.

265 – سبق وان اشرنا إلى هذين الكتابين فيما سبق. ارجع الى الفصل الأول ص:22.

266 – وكتب على هامشها بلى بمعنى بل.

بجاه اشرف الورى جميعا محمد شفيعنا الهادي

عليه صلى ذو الجلال دوما وآله وصحبه وحيا

انتهت بحمد الله وتوفيقه[267]

ب/ **قصيدة شعيب في مدح محمد أمين فكري باشا:**

لقد بعث محمد أمين فكري باشا قاضي محكمة استئناف مصر الأهلية[268] برسالة إلى القاضي شعيب مصحوبة بهدية رحلته المسماة "إرشاد الألبا إلى محاسن أوروبا" والتي ذكره فيها عدة مرات وحلاه فيها بالأستاذية، فأجابه القاضي بقصيدة شكر يمدحه فيها قائلا:

مولاي أوليت أهل الودّ احسانا برحلة لم تدع بالقلب أشجانا

نزهت في الروضة الغنا العيون كما شنفت يا ممتع الاسماع ءاذانا

بنور فكرك يا فكري اهتدينا الى رشد جعلت له الارشاد عنوانا

ترنو الالبا الى انواره شغفا اذ صار عندهم في العصر ديوانا

شرفت ما لم يزل يرجو سعادتكم تجود بالعطف من عن سربكم بانا

انست وحشة قلب مضى اسف يكابر الشوق اسرارا واعلانا[269]

ثم انتقل في نفس القصيدة من مدح أمين فكري إلى نعي أبيه وزير المعارف بمصر الباشا السيد عبد الله فكري، والجذير بالذكر أنه تم التعارف بينهم والتوادد في مدينة استكهولم قاعدة السويد والنرويج التي احتضنت مؤتمر الاستشراق سنة 1307هـ/1889م فقال:

وقد ذكرت ادام الله عزكم فَقْدَ الذي كان للعيون انسانا

حبر الجهابذة والاعلام والدكم من كان في العلم حجة وبرهانا

سعادة الباشا عبد الله فكري من قد شاد للجد والعليا ايوانا

وهذه عادة الايام ما ضحكت الا وابكت وليست تبقي انسانا

ولم يمت حيث كنت انت وارثه فقد رفعت لكعب مجده شانا

---

267 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص ص:و11و–و13و.

268 – محمد امين فكري بك. إرشاد الألبا إلى محاسن أوروبا.مطبعة المقتطف.مصر. 1892م. ص:1.

269 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص:و94ظ.

يا آل فكري لكم في القلب منزلة بها لمدحكم الوداد اغرنا

دامت سيادتكم في الناس ما طلعت شمس ورنحت الرياح اغصانا

وما شاد ببساط الانس مونسكم مولاي اوليت اهل الود احسانا

تمت بحمد الله تعالى[270]

3-مدح حاكم[271] الجزائر:

الجدير بالذكر أن قصيدة القاضي هذه مستوحاة من قصيدة ألقاها والد محمد أمين فكري بك بمؤتمر ستوكهولم (السويد) سنة 1889م، التي يمدح فيها ملك السويد اوسكار الثاني والمؤتمرين[272]. علما أن القاضي شعيب كان من بين الحاضرين.

العلم قد سطعت له انوار بمدينـــــة الجزائر المعطار

وتلألأت بسمائيه اقمارها وبدا الصبح نهاره إسفار

وتأنقت ربوعه وتناسقت جموعه وتدفقت انهار

وتنظمت دروسه وترنمت طروسه وتفتقت افكار

وتنفحت فنونه وترنحت افنانـــه وتفتحت أزهار

وتاسست له النوادي بمشرق وبمغرب وتظاهرت احبار

ورعت لها الحقوق في كل موطن وتكافات لاهلها الاقدار

وتحاورت في حواضر انعقادها فتشامخت بمصرنا الابصار

[كذا] وان الملك بالعلم استوى والله جل الفاعل المختار

ولّى على قطر الجزاير جِهبِذًا ذا حكمة في أمره مختار

لا ينثنى عن رايه وعزمه في حكمه ليثا[كذا] جونار

جونار ذاك الشهم من به ارتقت الجزاير وسما لها المقدار

ذاك المرفع في المحافل قدره ذاك السميذع والفتى الهمام

ذاك الذي يرى للكمال فيما يرى أهل الشورى من حزبه الاحرار

---

270 – نفسه.ص: و95ظ.

271 – قام الناسخ بشطب كلمة حاكم وعوضها بكلمة مؤتمر.

272 – محمد أمين فكري بك . المصدر السابق. ص ص : 631-633.

أكرم به من وال ارض مذ غدا قطبا عليه حكمها يدار

وال تهاب اسم الفلاة باسه وتخافه من شانها الابحار

يا ايها الوالي الذي بكم ازدهت جزآير وعمها استبشار[273]

وتبقى القصيدة أطول حيث أنه أطنب في مدح الحاكم جونار، ثم انتقل في الأخير إلى مدح المؤتمر والمؤتمرين.

5- تهنئة بالعيد:

بعث القاضي قصيدة للعلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس يهنئه بعيد الفطر لسنة 1341هـ/1922م كجواب له على رسالته قائلا:

هنيئا لكم بالعيد أهل المحبة ودام سروركم دوام [كذا]

وثم سلا الله دوما يعمم وكل من انتمى من أهل المحبة

وكاتبه المثني عليكم بخلقكم وحسن صنيعكم في كم خليقة

شعيب بن بنعلي الراجي عفون وغفرانا بفضل منه ورحمة[274]

كما وجدنا له عدة قصائد في مدح ابو مدين الغوث نشرت ضمن ديوان هذا الأخير([275])

نكتفي بهذا القدر من القصائد علما أنّ للقاضي شعيب مجموعة أخرى تعددت أغراضها كمدح مكة المكرمة وأخرى في حنينه إلى مسقط رأسه " الفحول"، وأخرى في التعلق بأذيال الغوث سيدي أبي مدين وكذا في العارف بالله الولي الشهير سيدي أحمد الغماري إلى غيرها من الأغراض.

---

273 – القاضي شعيب.المصدر السابق. ص ص: و105ظ–و106و .

274 – القاضي شعيب.المصدر نفسه.ص:و221ظ.

275 – من ديوان أبي مدين شعيب .من خزينة التراث الشعبي. نشر ابن خلدون تلميان. 2007م. ص ص: 70.71./ سيدي محمد بن العربي بن مصطفى الشوار. ديوان العارف بالله أبي مدين الانصاري. صححه عبد ربه محمد بن احمد الهاشمي. مطبعة الترقي بدمشق. ط:1. 1307هـ/1938م. ص ص:94.95.

مشاركاته العلمية:

لم يكتف القاضي شعيب بالتأليف بل كان يشارك في التظاهرات الثقافية المختلفة، في سنة 1889م من شهر سبتمبر كان القاضي شعيب بمدينة ستوكهولم للحضور المؤتمر الثامن للمستشرقين أين تعرف هنالك على محمد أمين فكري بك، هذا الأخير وصف القاضي في المؤتمر قائلا:

"... وممن عرفناه وافد الجزائر وهو حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ شعيب بن عبد الله قاضي تلمسان سنه نحو الستين وربما زاده ملابسه من الصوف الأبيض كما هو الحال في لبس المغاربة هو والشيخ بشير كاتب محكمته وقد أتى معه ليكون ترجمانا له..[276]".

شارك القاضي في هذا المؤتمر بقصيدة يمدح فيها المؤتمرين" تلا حضرة الفاضل الشيخ شعيب بن عبد الله قاضي تلمسان ووافد الجزائر قصيدة من نظمه في مدح سمو اوسكار الثاني صاحب السويد والنرويج ومدح المؤتمر.."[277] لكن عبد الحفيظ الفاسي يقول أنه شارك بمؤلفه " تحرير المقام وتيسير المرام إلى حفظ مال المحاجير من سفهاء وأيتام"[278].

كما شارك القاضي أيضا في المؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر في الجزائر سنة 1905م بقصيدة قدمه ابنه عوضا عنه، حيث تعذر عليه الحضور لمرض ألم به كما قدم ابنه عبد السلام مؤلفا بعنوان "تدوين العلوم الإسلامية".

ي 16فيفري 1917م الموافق ل23 ربيع الثاني 1336هـ أسست " جمعية الحبوس للأماكن المقدسة" برئاسة الحاج عبد القادر بن غبريط، أحمد سكيرج(المغرب)، الحاج شاذلي العقبي، الحاج العربي بن الشيخ(تونس)، الحاج صحراوي، الحاج مصطفى بن أحمد الشرشالي (الجزائر)، عبد الحميد أبدوكان الكلغي (سنغال).

الهدف من هذه الجمعية هي اقتناء عمارتين واحدة في مكة والأخرى بالمدينة وتسجيلها كوقف لصالح الحجاج القادمين من شمال إفريقيا(Afrique) septentrionale. بالإضافة إلى هؤلاء المؤسسين هناك سبعة أعضاء شرفيين من بينهم شعيب أبوبكر ابن علي[279].

---

[276] – محمد امين فكري بك. المصدر السابق. ص: 608.

[277] –المرجع نفسه. ص:649. انظر المجة السويدية..fran orientalistkongresssen

[278] – عبد الحفيظ الفاسي. المصدر السابق.ص:238./محمد أمين فكري بك. نفس المصدر . نفس الصفحة.

[279] – distinctions honorifiques. Ministère des affaires étrangères boite archivale 3k185-01.p: 1.

حاولت أن أحصل على معلومات أكثر حول هذه الجمعية ومصير هذا العمارتين فراسلت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالسعودية علهم يفيدونني بمعلومات أخرى، لكنهم اعتذروا عن عدم وجود ما يعزز طلبنا.

وجراء مساهماته العلمية وتآليفه العديدة تحصل القاضي على عدة نياشين كتقدير لأعماله المفيدة، منها:

- نيشان من صنف فرسان واسة سنة 1890م بالسويد والنرويج (chevalier de l'ordre de waza)
- ضابط لتعليم العمومي سنة 1905م (officier de l'instruction publique)
- رتبة جوق الشرف سنة 1913م (commandeur de la Légion d'Honneur)
- الصليب الأكبر من صنف نيشان الافتخار سنة 1919م (Grand croix du Nichan Iftikhar)[280]
- وسام الافتخار التونسي في 3 رمضان 1915م.
- وسام الاحترام الفرنساوي في 13سبتمبر 1897م.[281]

هذا ما وصلت إليه أيدينا من معلومات حول ما خلف القاضي شعيب من أثار علمية وراءه، مع العلم انه لولا تحفظ بعد العائلات التلمسانية فأظن انه كنا سنصل إلى أكثر من ذلك.

---

[280] - distinctions honorifique. Op.cit.p:2.

[281] – القاضي شعيب. وثيقة مخطوطة. ص: و1و.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تناولت أحد الأعلام الجزائريين فقد تبين لنا البصمات التي تركها في التراث الجزائري، والميراث الثقافي والعلمي الذي لا يستهان به رغم الظروف السياسية الصعبة التي سادت عصره.

لقد استهلت هذا البحث بدراسة شخصية القاضي وكيف أسهب في تعليم نفسه ضمن المدارس الرسمية وكذا على عدة شيوخ الذين ساهموا في إثراء رصيده العلمي امثال محمد بن عبد القادر بن دحو،محمد بن دحمان العبادي، محمد بن عبد الله الزقاي و محمد بن سعد التلمساني.فقد احتك بمعظم شيوخ عصره مما ساعد في صقل شخصيته العلمية وتأهيله لأخذ موقعه كشيخ وقور وقاض منيع.

كما تحصل على عدة إجازات من عدة شيوخ وعلماء أمثال عبد الحي الكتاني، عبد الحميد بن باديس،أحمد سكيرج وغيرهم، ولاننسى أن نذكر أن القاضي أيضا اهتم بتسليم إجازات.

بدأ سيرته الوظيفية كمدرس بجامع أبي مدين ألغوث سنة1866م،ثلاث سنوات بعد ذلك عين كعضو بالمجلس العلمي الشوري ومن ثم أصبح قاض لمدينة الغسل، وسنة1877م نقل إلى قضاء تلمسان. لقد تمكن من شغل منصبه الإداري بكفاءة حيث تبين لنا ذالك من خلال مرسلات قضاة البلاد له واستفتائه في عدة قضايا مهمة، بل حتى الدولة كانت تراه مناسبا للمشاركة في عدة مؤتمرات وتظاهرات ثقافية.

كما تبين أن الدّاعي إلى التأليف كان بإيعاز من الدولة مثلا طلبت منه التعليق على مجلة الأحكام الشرعية الصادرة سنة1907م والتي اتخذها القضاة كمنهل للاخد منها والحكم بها.

كما استفادت السلطات من علمه الشرعي للإجابة على عدة أسئلة لها علاقة بشرعية ملكية المسلم للعقارات والأراضي فقد أسهب القاضي في الإجابة عليها مع اتخاذ موقف الدفاع عن هؤلاء المسلمين الذين اضطروا بشكل أو بآخر إلى بيع أراضيهم، الأمر الذي عاد عليهم بالسوء فجلهم كان يعتمد على دخل هذه الأراضي في معيشته وإذ هو تنازل عنها أصبحت ظروفه الاقتصادية جد سيئة. ولم تكن الدولة هي الوحيدة المستفيدة من خبرات القاضي شعيب، فلقد وجدنا في كناشته وسجل قضائه مراسلات عديدة من قضاة البلاد يستشيرونه في حل بعض القضايا العويصة[282].

109

الجدير بالذكر أن القاضي لم تمنعه وظيفته للتاليف في مجالات أخرى والذي يرجعنا إلى ما قاله عنه حفيده أنه قوي الذاكرة وذكي، هذا ما تعكسه مؤلفاته في اللغة والموسيقى والفقه، ففي العقيدة مثلا قد حقق رسالته" الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل" رواجا كبيرا فقد كان يبعثها لشيوخ الزوايا طالبا منهم وبإلحاح إقرائها لطلابهم ونسخ شرحها الذي ألفه عبد الرحمن الديسي وعنونه ب" الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلة الكافية".

[282] – ارجع ألى الفصل الأول. ص ص:45-47.

كما ألف كتابه المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان للمشاركة به في معرض باريس سنة 1900م والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية ليعرض هناك. ومن ثم ساهم في الموسيقى بمؤلفه : "بلوغ الأرب في موسيقى العرب" الذي اعتمد في تأليفه على مقدمة ابن خلدون في شرح فصل الموسيقى.

هذا بغض النظر عن المرسلات التي كانت بينه وبين علماء عصره داخل وخارج الوطن، فنجد له عدة قصائد إما يمدحهم فيها أو يجيزهم أو يقرظهم. وقد

بعثوا له كذلك قصائد جمة متنوعة الأغراض بل وأهدوه كتبا كما فعل صاحب إرشاد الالبا إلى محاسن أوربا.

كل هذا يدل على مكانة القاضي العلمية والمهمة، فرغم عبئ الوظيفة لم يمنع نفسه من توسيع معارفه العلمية، وتنوع قدرته في التأليف من القانون إلى اللغة إلى الموسيقى وغيره.

المهم أن هذه الدراسة قد كشفت لنا شخصية فذة اهتمت بتكوين نفسها وفرض وجودها في الساحة كقاض وكمؤلف وممثل للدولة الجزائرية في عدة تظاهرات ثقافية حتى وان كانت تحت الاحتلال فقد تعرف عليه الوافدين إلى تلك التظاهرات على انه المغربي الجزائري.

وتبقى الإشارة في الأخير إلى أن هذا البحث حاول الكشف عن أحد أعلام الجزائر المنسية، فقد بينا جزءا بسيطا مما حوته هذه الشخصية موقنين أنها لازالت تحتاج إلى دراسة أعمق وأدق.

الملاحق



القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني



صورة للقاضي شعيب مأخوذة سنة1909م



مسكن القاضي شعيب بدرب القاضي بمدينة تلمسان



المحكمة الشرعية الكائنة بجانب الجامع الأعظم بتلمسان



باب المسجد الأعظم الذي يؤدي إلى المحكمة الشرعية



باب من المحكمة الشرعية الذي يؤدي إلى المسجد الأعظم



قاعة المحكمة الشرعية وهي بصدد الترميم حاليا



ضريح القاضي شعيب بقرية العباد بزاوية سيدي بومدين



المسجد الذي كان يدَّرس فيه القاضي والذي بناه من ماله الخاص

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

أ_ المخطوطة:

01- القاضي شعيب، كناشة القاضي شعيب – الخزانة العامة الرباط- ك45، (ورقة).

02- القاضي شعيب- مراسلات القضاة لسنة 1910م/1328هـ- خزانة أبو بكر شعيب بن معصوم.

03- القاضي شعيب – الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل- خزانة عبد الله الشرَّاك.

04- القاضي شعيب- وثيقة مخطوطة في تقريظه لكتاب الجواهر للشيخ سيدي عبد الباقي الشعاعي- خزانة عبد الله الشراكَّ.

05- القاضي شعيب- مجموعة وثائق مخطوطة- خزانة أبو بكر شعيب بن معصوم.

06- القاضي شعيب – رسالة الإفتاء بهلال رمضان- خزانة أبوبكر شعيب بن المعصوم.

07- القاضي شعيب- بلوغ الأرَب في موسيقى العرب – فرغ من كتابته سنة1310هـ/1892م- ناسخه بوجنان بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن موسى-1342هـ/1906م.

08- القاضي شعيب- وثيقة مخطوطة لسيرته الذاتية- خزانة أبو بكر شعيب بن معصوم.

09- القاضي شعيب – وثيقة في مدح مؤتمر الجزائر1323هـ/1905م- ملك للأستاذ بليل حسني.

10- التيجيني عبد الرحمان بن عبد الله – عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس

11- الشيخ عليش، كناشة الشيخ عليش- خزانة عبد الله الشرَّاك.

12- الديسي محمد بن عبد الرحمان -الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلية الكافية- .

127

13- الرزيوي أبو عبد الله – وثيقة مخطوطة في مدح القاضي شعيب- خزانة أبوبكر شعيب بن المعصوم.

14- سكيرج أحمد.الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية-

15- الكتاني عبد الحي – المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان- الخزانة العامة الرباط- ك68.

16- المشرفي العربي – ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن أخبار الدول.

الندرومي محمد بن سليمان المستغانمي – تحجيم أهل الإنكار من صاد الغزالة بركوب الحمار- خزانة عبد الله الشرَّاك.

ب- المطبوعة:

17_الأنصاري سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين ، ديوان القطب الرباني شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري (المنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعيبية)، جمعه ورتبه: سيدي العربي بن مصطفى الشوار التلمساني، مطبعة الرقي، دمشق، 1307هـ/1938م، ط1.

18- ابن باديس عبد الحميد، رسالة جواب سؤال عن سوء مقال ، اعتنى بها أبو عبد الرحمان محمود. ط:1. 1426هـ/2005م.

19- البخاري محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ/1987، ط:3، ج2

20-ابن بكار بلهاشمي مفتي حاضرة معسكر- كتاب مجموع النسب والحسب و الفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب- منظومة إلى سيدي عيسى بن موسى- الكتاب الرابع، مطبعة ابن خلدون تلمسان- 1381هـ/1961م.

21- ابن الفارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. ط: 1. 1991م. ج:.1

22-الترمذي محمد بن عيسى السلمي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 128

23-التّليدي عبد الله بن عبد القادر - المُطرب بمشاهير أولياءِ المغرب- دار الأمان الرباط-الطبعة الثالثة-1321هـ/2000م.

24-الجيلاني بن عبد الحكم. كتاب المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحي بن صفية. مطبعة ابن خلدون.تلمسان.الجزائر.ربيع الثاني1372هـ.

25-الحجوي محمد بن الحسن (ت 1376هـ/1956م)- مختصر العروة الوثقى(فهرس الشيوخ)- نشر مكتبة الثقافة، سلا المغرب الأقصى-1357هـ/1938م.

26-الحسني محمد بن عزوز القاسمي ، إجازات العلامة (ت 1404هـ/ 1984م). جمع وإعداد: أنيس محمد القاسمي الحسني، عبد المنعم القاسمي الحسني. دار الخليل للنشر والتوزيع بوسعادة. ط:1. 1426هـ/ 2005م.

27-حشلاف عبد الله بن محمد الشارف بن سيدي علي _قاضي الجماعة بالجلفة- سلسلة الأصول في معرفة أبناء الرسول- المطبعة التونسية- 1347هـ/1928م.

28-الحفناوي أبو القاسم بن الشيخ ابي القاسم الديسي بن سيدي ابراهيم الغُول-تعريف الخلف برجال السلف-مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية- 1305هـ/1985م- الجزء الأول والثاني.

29–الزركلي خير الدين – قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين– دار العلم للملايين بيروت لبنان– الطبعة الثانية– يوليو1409هـ/1989م– المجلد الثالث

30– ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر –إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع– القسم الثاني–معه سَلّ النّصال للنّضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ– القسم الأول– ضمن موسوعة أعلام المغرب–تنسيق وتحقيق: محمّد حجّي– الجزء الثامن(1301هـ/1360هـ)– دار الغرب الإسلامي–بيروت لبنان– دون سنة طبع.

31– الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الحكني، شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود، تحقيق علي بن محمد العمران [illegible] بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مج 1. 129

32– الصنعاتي أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت، 1403هـ، ط:2، ج.6

33– العشعاشي مصطفى – السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية–تحقيق وتحرير:مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد– دون دار طبع، دون مكان طبع، دون سنة طبع، دون طبعة.

34– عبد الهادي التازي. جامع القرويين. بيروت. 1972م. ج: 3.

35–الفاسي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير (ت1383هـ/1963م)–معجم الشيوخ المسمى برياض الجنة أو المدهش المطرب– صححه وخرَّج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد الخيالي– منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة– دار الكتب العلمية بيروت لبنان– الجزء الأول والثاني– الطبعة الأولى –1424هـ/2003م.

36– الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتنى به إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ج1.

37– مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تخريج الحواشي:عبد المجيد خيالي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ط1، مج 1.

38– محمد بن جعفر الكتاني. سلوة الأنفاس. فاس. 1316هـ. ج: 3.

39– النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بير 130 ج.2

40- النيسابوري محمد بن اسحاق ، صحيح ابن خزيمة، تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت، 1390هـ/1970م، ج.4

2-المراجع:

41- بوعزيز يحي.سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830م/1954م).ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.د.س.ط.

42- الجيلالي عبد الرحمن.تاريخ الجزائر العام.ديوان المطبوعات الجامعية.ط:7. 1994 م/1415هـ. ج:.4

43-خزينة التراث الشعبي، ديوان أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي، نشر مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 2007.

44ـــ سعد الله أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م). دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط: 1. 1998م. ج4 /5 /6 .

45- ـــــــــــــ ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1990، ج.1

46- ـــــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م.

47_ ـــــــــــــ، الحركة الوطنية (1860_1900م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1.

48- شاوش الحاج محمد بن رمضان. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995م.

49- شريط عبد الله وآخرون. مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي. المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر.ط:2. .1985

50- الشيخ محمد خير الدين. مذكرات. المؤسسة الوطنية للكتاب.د.س.ط، ج:.1

51- طالبي عمار. آثار ابن باديس .م[illegible]ة، تربوية، أخلاقية، دينية وسياسية. دار الغرب الإسلامي.ط: 1. 1388هـ/ 1968م.الجزء الأول من المجلد الثاني.

52- عبد الحميد بن باديس. الشهاب. المجلد الثالث.السنة الثالثة(1345-1346هـ/1927-1928م).دار الغرب الإسلامي.ط1، 1421هـ/2001م .

53- عبد الرحمان الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ديوان المطبوعات الجامعية. ط: 7. 1415هـ/ 1994م.

54- العربي إسماعيل. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. سلسلة الدراسات الكبرى. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.ط:2 .1982م.

55- ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم.الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1936/1920). المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر.ط:2. .1985

56- فكري بك محمد أمين. إرشاد الألبا إلى محاسن أوروبا.مطبعة المقتطف.مصر. 1892م.

57- كحالة عمر رضا.معجم المؤلفين.مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. ط:1. 1414هـ/1993.

58- محمود أبو عبد الرحمان. نبذة مختصرة عن العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس،

59-مرزوق خالد والمختار بن عامر.مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان(1907- 1931- 1956م). مركز التصوير. تلمسان.1424هـ- 2003م.

60- مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، آثار عبد الحميد بن باديس، ، 1405هـ/1984م، ط1، ج3

61- ملاح هواري. الآثار العلمية للشّيخ الطيب المهاجي(1300-1389هـ/ 1881- 1969م). مراجعة: عبد المجيد بن نعمية. مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا. جامعة وهران. مكتبة الرشاد للطّباعة والنّشر والتوزيع. الجزائر. ط: 1. 1425هـ/ 2004م

62- المهاجي قدور إبراهيم عمار. [132] حل بوهران من الأعلام. دار الغرب للنشر والتوزيع. ط: 1. 1423هـ- 2002م.

63- ـــــــــــــــ، الشيخ طيب المهاجي سيرته وجهاده ط:2 . 1424هـ/2003م.

64- نويهض عادل - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان- ط 3- 1403هـ/1983م.

65-برينان أندري وآخرون. الجزائر بين الماضي والحاضر.ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور. ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1984م.

3- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

66-Abadie Louis, Tlemcen au Passé retrouvé, Editions jaques Gandini, Calvisson.

7-Ageron Charles Robert. Les Algériens Musulmans et la France **6** (1871-1919).publication de la faculté des lettres et sciences humaines .de Paris.1er édition.1968.tome1

68Brochier Jeanne et André, Livre d'Or de l'Algérie, dictionnaire des passées et contemporaines, Baconnier frères éditeurs, Alger, 1937 .
69-Cardonne.P et J .Robot, La Colonisation dans l'Ouest Oranais, alger, ancienne imprimerie Heintz , 1930.
71- Christelow Allan. Muslim Law courts and the french colonial state in Algeria. Pri[illegible]versity press, New jersey.1985
133

1- El Hassar Benali, Tlemcen cité des grands maitres de la musique arabo-andalouse, préface de Mahmoud- Agha Bouayed, Edition Dalimen.2002. **7**
2- Gouvion Marthe et Edmond, Kitab Aayane el-Marhariba, Imprimerie orientale Fontana Frères,1920, **7**
3- Horrie.Léon Le cadi juge musulman en Algérie. Préface de-44 M.Etienne Fulconis. procureur général. Imprimerie baconnier. frére.Alger.1935. **7**
4- J.de Baye Le Baron, Le congrés international des orientalistes, a stockholm, librairie Nilsson, 1889, **7**
75- Julien Charles –André. Histoire de l'Algérie contemporaine. .Presses universitaires de France.1ere édition.1964

6- Lecocq André, Tlemcen ville française (1842-1871), Imprimerie Editions internationales S.A,Tanger,1940, 1er tome **7**
7- Histoire des Débuts de la colonisation dans la subdivision de Tlemcen 1842-1870, Imprimeries et Papetries L.Fouque,1941, 1er tome **7**
78- Sari Djilali, Tlemcen la cité patrimoine a sauvegarder, Edition Anep,2006
79- Vilhelm Adolph, A.V Dinesen, Abd-El-Kader et les relations entre les français et les arabes en Afrique du nord, coedition fondation Emir Abd-El-Kader, edition Anep,2001.
80- Louis Bezombes, études sur l'organisation de la justice française en Algérie, imprimeur-éditeur, Ppeville,1870.
81-Distinctions Honorifiques. Ministère des affaires étrangères .oite archivale 3k 185-01

4- المجلات باللغة العربية

82_زرهوني الطاهر، "معارك ندرومة ونواحيها"، مجلة الذاكرة، العدد08، مارس 1428هـ.2007م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، مطبعة دار هومة، الجزائر،2008م
83-مجلة الشهاب، السنة الثالثة، العدد 135، الصحيفة 19.
84-مختار بوعناني، "فهرس المخطوطات العربية"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، السنة الرابعة والعشرون، العدد 117-118 (عدد خاص بالمخطوطات)، 1999.

5- المجلات باللغة الأجنبية

85-مجلة سويدية-ستوكهولم- (Efterskord Fran Orientalistkongressen) موضوعها حول مؤتمر المستشرقين، 14-09-1889.
86- مجلة سويدية.ستوكهولم (stokholmsdagblad)..مقالة موضوعها حول مؤتمر المستشرقين.
87- Revue Africaine, n°52 année 1908, office des publications universitaires, Alger.
88- Revue Africaine.n°99. année 1955 .office des publications universitaires.alger

6- المذكرات والرسائل الجامعية:

90- لزغم فوزية. الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924هـ-1254هـ/1518م-1830م.مذكرة ماجستير. إشراف د/بن معمر محمد. السنة الجامعية1426. هـ-1427هـ/2005م-2006م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
المقدمة.....	1
الفصل الأول: حياة القاضي شعيب	
1 – اسمه ونسبه.....	12
2 – مولده	13
3 – عائلته.....	14
4 –حياته العلمية.....	16
5 –إجازاته.....	22
6 – شعيب والتصوف.....	30
7 –وظائفه.....	39
8 – علاقة القاضي بعلماء عصره:.....	50
9 –وفاته.....	61
الفصل الثاني : آثاره العلمية	
1 – القانون.....	63
2 – العقيدة.....	75
3 –الفقه.....	79
4الموسيقى.....	80
5 – اللغة.....	82
6 – الفنون الشعبية.....	57
7– الفنون الشعبية.....	83

8 – شعيب والإجازات..... 84
9 – التقاريظ..... 91
10– شعيب والشعر..... 94
11– مشاركته العلمية 100

الخـــاتـــمـــة
الملاحق..... 112
قائمة المصادر والمراجع..... 126
فهرس الموضوعات..... 136

التلخيص

تناول هذا البحث حياة أحد الشخصيات والأعلام الجليلة: قاضي الحضرة التلمسانية :الشيخ القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني(1260هـ-1346م / 1844م-1928م). لقد عاش القاضي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر واستطاع بواسطة علمه ومكانته أن يصمد أمام الاحتلال الفرنسي محافظا بذلك على مركزه كقاضي لأعوام طويلة، فكان المرجع الذي تستند إليه فرنسا في حل بعض القضايا الخاصة بالمسلمين الجزائريين هذا ما يعكسه مثلا الحوار الذي دار بينه وبين اللجنة الدبيوطية (député)في التاسع عشر من جوان سنة ألف وتسعمائة،الذي كان عبارة عن مجموعة أسئلة حول شرعية ملكية العقارات لدى المسلمين أجاب عنها القاضي استنادا إلى ما جاءت به الشريعة الإسلامية. فكانت هذه من بين الدوافع التي ساعدته على التأليف في عدة مجالات كالقانون باعتباره قاض، اللغة، الموسيقى، الفنون الشعبية، الفقه والعقيدة، كما خلف وراءه قصائد كثيرة جاءت في: مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أبو مدين ألغوث، بعض علماء عصره، وشارك في عدة مؤتمرات داخل الوطن وخارجه ويكون بذلك قد شارك في إثراء الحركة العلمية والفكرية آنذاك.

الكلمات المفتاحية:

القاضي شعيب- شعيب أبوبكر- تلمسان- القضاء- تحرير المقام وتيسير المرام- الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل-mémoire relatif au partage -شرعية ملك العقارات- عبد الرحمن الديسي- عبد الحميد بن باديس- أبو مدين الغوث-كشف الغطا عما في المجلة من الخطا.